# المنشقّ
# (وقصص أخرى)

للمؤلف خالد بن عبدالكريم الحقيل

بريد الكتروني/ kh74444@gmail.com

Twitter
@KhaledAlhuqail

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

ردمك/ ١ – ١٥٠٦ -٠٠ -٦٠٣ -٩٧٨

رقم الايداع بمكتبة الملك فهد الوطنية ١٤٢٩/٥٩٨٠

ح خالد بن عبدالكريم الحقيل، ١٤٢٩هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحقيل، خالد بن عبدالكريم
المنشقّ./ خالد بن عبدالكريم الحقيل. - الرياض، ١٤٢٩هـ
١٦٠ص؛ ١٤,٨×٢١ سم
ردمك: ١-١٥٠٦-٠٠-٦٠٣-٩٧٨
١- القصص القصيرة العربية - السعودية أ. العنوان ب. السلسلة
ديوي ٨١٣,٠١٩٥٣١ ١٤٢٩/٥٩٨٠

**رقم الإيداع: ١٤٢٩/٥٩٨٠**
**ردمك: ١-١٥٠٦-٠٠-٦٠٣-٩٧٨**

**حقوق الطبع محفوظة للمؤلف**
**١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م**

# مقدمة

عندما تتصور بعض العقول المستقبل، ويتحدث بعضها الآخر عن الخيال، بجميع ثقافاتها، ودياناتها، ولهجاتها، وفي عصر أصبحنا فيه بأمس الحاجة إلى التصور، والابتكار، والتجديد...

وعندما يصبح شبابنا يتشدقون بأفكار الغير، وتطلعاتهم المختلفة عن مجتمعاتنا الإسلامية المحافظة، وعندما يختلط الحابل بالنابل والجيد بالسيئ، والمقبول باللامقبول.. عندها فقط برزت فكرة "سعوديات"...

وهي التي تعني بتقديم روايات خيالية، واجتماعية، وكوميدية، ولكن بنكهة "سعودية"...

سنبتسم، وسنبكي، وسنعبر الفضاء، ونجوب الأرض، ولكن بتصور، وإحساس "سعودي" هذه المرة...

**خالد الحقيل**

# مهمه خاصة

تكدّست المركبات في ذلك المساء الدافئ وسط شارع التحلية بمدينة الرياض، واصطفت السيارات بالطوابير خلف بعضها في مشهد أضاع هيبته أولئك الشباب الذين تجمعوا يتراقصون بمنتصف الشارع ومغلقين بمركباتهم مقدمة الشارع ليتمايلوا على أنغام تلك الموسيقى الغربية، مما دعا بعض قادة المركبات للترجل من سياراتهم والوقوف بجانبها انتظاراً لما سيسفر عنه ذلك الموقف البغيض، الذي يتكرر من بعض الشبان كلما انتصرت إحدى الفرق حتى ولو لم يكن هو فريقهم المفضل، لا لشيء إلا لإشاعة الفوضى والغوغاء بالطرقات،والإحساس بأن هذا التصرف الأهوج هو الذي سيعوض النقص الذي يشعرون به .

لم يكن لأحد أن يتجرأ ويقدم على الالتحام بأكثر من عشرة من الشبان الأقوياء بمفرده ولاسيما وهو يعلم تمام العلم أن البقية ستقضي وقتها في مشاهدته وهو يضرب ويركل وربما يقتل وأكثر ما سيفعلونه هو الاتصال بإحدى سيارات الإسعاف لنقله إلى أقرب مشرحة بالمنطقة، ومن ثم يكملون مسيرتهم وقد نسوا ما حدث أو تناسوه.

كانت اللحظات عصيبة، والشبان يتمادون، حتى إن أحدهم قام بالتحرش بإحدى الفتيات اللواتي يعبرن الشارع إلى أن حدث ما لم يتوقعه أي منهم ولم يكن بالحسبان.

اندفع أحد المسنين الذي ملأ الشيب عارضيه وربما تجاوز السبعين عاماً إلى ذلك الشاب وصفعه بكل ما أوتي من قوة، وغضب، ليدوي صوت تلك الصفعة عالياً بعدما توقفت الموسيقى والأغاني بشكل مفاجئ وبتزامن عجيب، ليشعر بعدها ذلك الشيخ المسن أنه قد ارتكب غلطة، وربما هي غلطته الأخيرة خلال مشوار حياته عندما توجه إليه أكثر من ثلاثة شبان مفتولي العضلات ليقول أحدهم بمنتهى الوقاحة: هل تعلم يا عجوز النحس مالذي فعلت؟

– أنتم من أخطأ و.. قاطعه آخر بلطمة قوية استقرت بوجهه النحيل لتطيح بأربعة من أسنانه الأمامية وتطوح بجسده الهزيل إلى اكثر من ٣ أمتار وهو يعلّق بسخرية: هأنتذا تثبت فشل جيلكم من جديد والبقاء سيكون للأقوى أيها الأشمط.

***

م١ في خدمتك سيدي..

أطلق العبارة ذلك الكائن قريب الشبه من ذرات الغبار فرقعة عجيبة وهو يؤدي التحية العسكرية لقائده الذي قال بلهجة هادئة وبصوت متقطع يحمل

في طياته الكثير من الغموض: عليك أن تقدم إليّ تقريراً عن ذلك الكوكب السابع، من الذي يقطنه، وكيف هي قدراتهم، وكيفية غذائهم، وما مصدر طاقتهم وهل نستطيع أن ننتقل للعيش سوياً معهم وتطوير قدراتهم أم لا... كل هذا أريده منك خلال ٣ أيام فقط.

لم يكد ينهي جملته حتى دوى ذلك الصوت الرتيب: م١ في خدمتك سيدي.

– أنت خيرة جنودنا يا م١ وسنعتمد عليك في إثبات نظريتك للإمبراطور، وأن ذلك الكوكب قد يسعنا جميعاً.

م١: علم وسأبدأ التنفيذ حالاً سيدي.

وفي مكان ما من الكون الشاسع وخلف إحدى تلك المجرات*[١] السماوية العملاقة انطلقت مركبة فضاء ميكروسكوبية بسرعة تعادل سرعة الضوء*[٢] تشق طريقها بشكل متموّج لا يكاد يُرى حتى بأكثر المجاهر

---

[١] – **المجرة** (بالإنجليزية: Galaxy) هي نظام كوني مكون من تجمع هائل من النجوم، الغبار، والغازات، و المادة المظلمة[١][٢] التي ترتبط معاً بقوى الجذب المتبادلة وتدور حول مركز مشترك. يقدر الفلكيون أن هناك حوالي ١٠[١٠] إلى ١٠[١٢] مجرة تقريباً في الكون المنظور [٢]، أبعد مجرات تم تصويرها تبعد حوالي ١٠ إلى ١٣ مليار سنة ضوئية، تتراوح في أحجامها بين المجرات القزمة، التي لا يتعدى عدد نجومها العشرة ملايين نجم وتكون مساحتها حوالي بضعة آلاف سنة ضوئية، إلى المجرات العملاقة التي تحتوي على أكثر من (١٠)[١٢] نجمة وحجمها يصل إلى نصف مليون سنة ضوئية.

[٢] – سرعة الضوء: **سرعة الضوء** في الفراغ هو ثابت فيزيائي مهم يرمَز له بالحرف c للدلالة على الثبوت(Constant) أو الكلمة اللاتينية celeritas.

قيمة c الدقيقة هي ٢٩٩،٧٩٢،٤٥٨ متر في الثانية(٨.٨٤٨،٢٥٢،٠٧٩،١ كيلومتر في الساعة).

تطوراً، مرّت خلالها على ملايين النجوم الملونه*[١] والتي شكلت منظراً بديعاً للكون، ينتزع التسبيح بعظمة الخالق من شفاه أشد الملحدين، إلى أن وصلت إلى إحدى الدول..

– من م١ إلى مركز القيادة والتحكم إنني الآن فوق الكوكب السابع المسمى الأرض، وهو كوكب عملاق، تغطي المياه ثلاثة أرباعه والآن أنا فوق منطقة حسب الخرائط الإلكترونية البشرية تسمى المملكة العربية السعودية وبالتحديد فوق عاصمتها وأكبر مدنها المسماة بالرياض..

من القيادة إلى م١: وما طبيعة بيئتها وهل هي مأهولة..؟

م١: مأهولة سيدي، وهي بيئة صحراوية قاحلة، يتخلّلها بعض البنايات الضخمة، وينتشر بها أكثر من خمسة ملايين مخلوق رئيسي.

– وماذا عن تقدمها..؟

م١: يبدو أننا نسبقهم بآلاف السنين سيدي..

---

١– عندما وجّه العلماء أنظارهم إلى عمق الكون رأوا منظراً بديعاً وغريباً، فقد وجدوا أن النجوم تتلون بألوان زاهية الأحمر والأخضر والأصفر والأزرق، ولذلك فقد قالوا عن الكون إنه مزين بالنجوم، وهذه الكلام قد سبقهم القرآن إليه في قوله تعالى(أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا) (٦) سورة ق

– واصل الاتصال بنا وأرسل لنا لمحة عن طبيعة تكويناتهم العضوية أولاً بأول، وأخبرنا عن أفضل الطرق للالتحام المباشر بعقولهم..

م١: علم سيدي وسينفذ.

******

# ناقوس الخطر

انطلقت صافرات الشرطة ورجال الدفاع المدني مدوية في حي العليا بالرياض على أثر انفجار مجهول المنشأ تم رصده بالأقمار الصناعية، واكتظ الموقع خلال ثوان بالعشرات من رجال الشرطة والدفاع المدني وأعداد أخرى من هيئة التحقيق والإدعاء العام ورجال القوات الخاصة، إلا أن الجميع تفاجأ بعدم وجود أي أثر لذلك الانفجار أو حتى شظاياه، مما دعا المقدم سامي مدير المحققين إلى أن يتصل بقائده المباشر اللواء فهد قائلاً بصوت يملؤه التوتر:

– سعادة اللواء، لم نجد أي أثر لذلك الانفجار، ورجالنا يبذلون كل ما بوسعهم دون جدوى.

– اللواء فهد: هل تمازحني يا سامي، لقد تم رصده من كلية الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية كما تم رصده عبر ٤ من أقمارنا الصناعية، ووكالة الفضاء والطيران الأمريكية ناسا رصدته أيضاً، والجميع يطالبنا الآن بتوضيح ما جرى... هل تفهم ذلك أم أعيد ما أسمعتك إياه..؟

ارتبك المقدم سامي وهو يقول: أمهلني ساعة إضافية يا سيدي لعلنا نتوصل إلى أي خيط و.. لم يكمل عبارته إذ أنهى اللواء فهد المكالمة بشكل مفاجئ، وعصبي.

***

انطلقت مركبة م١ الميكروسكوبية في أجواء حي العليا ليبدأ في سبر أغوار سكانه، وطبيعتهم الجسدية والبيئية، حتى يبدأ عملياته الإلكترونية المعقدة للبحث عن أنسب الطرق للالتحام الكامل بعقولهم والسيطرة عليهم.

بدأ م١ في نشر مجساته في ذلك الحي إلى أن ومضت مستشعراته الإلكترونية محددة فريسته البشرية الأولى لينتقل إلى موقعها في غضون أقل من ١٠٠٠ جزء من الثانية.

- محمد بن سعد بن فالح
- العمر: ٧٢ عاماً
- المهنة: موظف حكومي سابق
- الحالة المادية: متوسطة
- الحالة: متزوج ولديه ٤ أبناء "٢ ذكور ومثلهم إناث".
- الحالة الصحية: روماتيزم، وارتفاع في ضغط الدم.
- فصيلة الدم: b +
- نسبة التوتر وتدفق الأدرينالين إلى الدم: عالية جداً، ونسبة الملاءمة أكثر من رائعة.

تراصت هذه المعلومات بشكل سريع ومنسق أمام شاشات م١ الذاتية، فالتمعت جزيئاته بسعادة لدى قراءاته للمعلومة الأخيرة التي تتيح له الانتقال إلى جسد ذلك المسن والتلبس الكامل بتفاصيل حياته وقدراته والتحكم بها ومنحه طاقة.. كل الطاقة.

وفجأة ظهرت له هذه العبارة الإلكترونية:

طبيعة الملاءمة.. تحذير أمني.. لن تستطيع الانتقال والتلبس من بشري إلى آخر الإ عندما يبلغ قمة التوتر بالنسبة لجسده الطبيعي، وترتفع نسبة الأدرينالين*[١] في خلاياه إلى الحد الأقصى.

وأعلم أن فترة مكوثك في ذاك الهدف محدودة ومقدرة بـ٣٠ ساعة، لكون طاقتك ستنضب ما لم تنتقل إلى وسط بشري آخر مفعم بالتوتر والنشاط، وإلا ستتحول إلى طاقة، مجرد طاقة لا قيمة لها في ذلك الجسد.. وإلى الأبد.

***

لم يكن ذلك الشاب يلطم الشيخ محمد ويلقيه أرضاً حتى تدفقت الدماء من فم الأخير وتحت عينيه واستلقى على ظهره وهو يئن ألماً والدموع تغرق عينيه الغائرتين حتى قاطعه صوت ذلك الشاب مجدداً قائلاً بظفر وشماته:

قم الآن لتكتشف الفروقات بين الشباب والكهولة يا شيخ النحس!

احتبست أنفاس عشرات المارة ناهيك عن مئات الأعين المتسمرة داخل سياراتها وهم يرقبون تلك المسرحية المرعبة التي أبطالها عشرة من الشبان المستهترين ومسن يبلغ من العمر سبعين عاماً ونيفاً..

أدرك الجميع بأن النهاية محسومة سلفاً، بل إن بعضهم قام بطلب سيارة الإسعاف مسبقاً بمجرد أن رأى الشيخ يتمدد أرضاً وينتفض، نعم، ينتفض بعنف وترتعش أطرافه وسط ضحكات الشبان وتبادلهم السخرية به.

لم يدر بخلد ذلك الشاب المفتول العضلات وهو يرفع قدمه ليركل ذلك الشيخ الطاعن بالسن أن ذلك سيكون آخر عمل يقوم به في حياته، فقد حدث ما لا يتوقعه ولا يؤمن بحدوثه وإن رآه...!

لقد رأى الشيخ ينتصب قائماً بطريقة غير معهودة بشرياً وخاصة لرجل في مثل سنه، ويمسك بقدمه قبل لحظات من ملامستها لأنفه ثم..

قد لا يتكرر أن يشاهد إنساناً قدمه وهي تنتزع من موضعها على طريقه "الشيخ محمد" أو فلنقل "م١".

نعم عزيزي القارئ، فلم نبالغ عندما وصفنا هذا المشهد بهذا القدر من الدقة، فلقد انتزع المسن قدم ذلك الشاب بعد أن أدارها بزاوية كاملة تعادل ٣٦٠ درجة ثم أخذ يتفحصها بعينيه الغائرتين والدماء ما زالت تتدفق من عروقها بشكل بشع ومقزز، قبل أن ينتزع أحد عروقها الصغيرة ويحتفظ به في جيبه.

تسمرت التسعة عشر قدماً الباقية للشبان أمام هذا المشهد المهول، وأخذ بعض منهم بإغماض عينيه وفتحها عدة مرات للتيقن من صحة ما يرى وحقيقته، بينما فغر العشرات من المشاهدين أفواههم عندما أكمل الشيخ محمد طريقه باتجاه بقية الشبان ولكن هذه المرة كانت خطواته تسير بثقه متناهية، وهو يقول ساخراً: أتمنى أن تكونوا قد عرفتم الآن ما الفروقات بين الشباب والكهولة!

أومأ جميع أولئك الشبان برؤوسهم إيجاباً دون أن يفتحوا شفاههم، وبدوا كأنهم مجموعة من الأطفال حديثي الالتحاق بالصفوف الابتدائية أمام معلمهم الجديد، ليطوح الشيخ محمد بقدم ذلك الشاب مرة أخرى بينهم ثم يبدأ بالمسير بعكس اتجاه السيارات لتبدأ مجساته بالاستشعار مجدداً...

ماذا؟ صرخ ذلك الضابط في وجه أحد اولئك الشبان داخل مركز الشرطة القريب من الواقعة قائلاً له وهو يهز بإحدى يديه جانب وجهه بشكل قاسي: شيخ وطاعن في السن...؟ هل تداعبني يا معتوه، لقد كررت عليك أكثر من مرة دون أن تتعاون معي أنت وبقية الحثالة الذين كانوا معك، لقد توفي صاحبكم بعد أن بترتم ساقه أيها الأوغاد هل تفهمون... لقد قضى نحبه من شدة الهلع والألم.

– صدقني سيدي هو مسن، ربما يتخطى الثمانين.. قاطعه الضابط بصفعه هائلة دارت معها عيناه في محجريهما وهو يقول في هدوء مخيف:

سيتم حبسكم هنا إلى أن تجيبوني بالحقيقة أو سأقسم أن أجعلكم تندمون على أنكم ما زلتم أحياء ولم يقتلكم ذلك الكهل.

******

# حالة تمرد..

انتفض "غور" إمبراطور تلك المخلوقات الكونية وهو يحدق في أحد كبار معاونيه وهو يقول له بلغتهم العجيبة الشبيهة بخرير المياه: سيدي الإمبراطور: إن م١ يوشك على الانقلاب عليك قاطعه الإمبراطور بإشارة من يده قائلاً: هل تعي ما تقول؟! إن م١ واحد من أذكى ضباط إمبراطوريتنا العظيمة وأفضلهم، وأحد أشجع رجالها الأخيار.

أنزل معاونه نظرة إلى الأرض قليلاً ثم قال: ولكن لا تنس أنه صاحب مشروع التعايش مع كوكب خارجي كالأرض، وهو من أصر على الذهاب هناك في بادئ الأمر بمفرده بحجه التعرف عن قرب وبدقة على طبيعتهم، وهو حتى هذه اللحظات لم يرسل إلينا أي تقرير أو حتى أبلغنا بتطورات الأمور لديهم، ألا يثير هذا في عقلك الإمبراطوري الشكوك...؟

– لن أتهم أحد خيرة رجالي بمجرد الظنون، وكذلك لم أثق به كما تعتقد ثقة مطلقة، لقد جهزت سراً سبعة من خيرة فرساني، وزودتهم بكل ما يحتاجونه في سفرهم الفضائي نحو الأرض، ودربناهم على التعامل مع كل ما قد يجابههم من ظروف بيئية أو حتى بشرية اصطناعية، حتى يتسنى

لي السيطرة على م١ لو تبادر إلى ذهنه مجرد التفكير بالانشقاق عن سلطاني، وسأقرر حالاً وضع أولئك الفرسان.

لم يمهل "غور" لكبير معاونيه فرصة الرد إذ تسلم جهاز المناداة الإمبراطوري الخاص به وهتف..

من الإمبراطور غور إلى م١: حدّد موقعك وما الذي حدث..؟

أكرر: من الإمبراطور غور إلى م١ حدد موقعك وما الذي حدث؟

وخلف آلاف المجرات السماوية*[٣] تسلم م١ ذلك النداء وبكل وضوح ورغم ذلك لم يعره أي اهتمام خاصة أنه قرر عدم العودة لبلاده، والعيش على سطح كوكب الأرض بكامل مميزاته تلك، التي تجعله حاكماً له بلا منازع، إلا أنه التقط جهاز النداء الفضائي بسبب مشاعر شبيهة بذلك الفضول البشري قائلاً بلهجته الجامدة وإن بدت مستفزة حينها:

– من م١ حاكم الكوكب السابع إلى القيادة الفضائية، ماذا تريدون..؟

هذه المرة كان الإمبراطور هو من تجاهله، حيث اكتفى بالالتفات إلى مجموعة من العسكريين الكبار الذين اصطفوا أمامه بكل هيبة واحترام وقال

---

[٣]- في هذا البناء الكوني العجيب من الأجرام السماوية والمجرات بنجومها وكواكبها أعداد هائلة يصل عددها إلى أكثر من ١٢٠ مليار مجرّة معروفة حتى الآن(The Known Universe ) في كل واحدة منها مليارات النجوم والأجرام السماويّة استطاع العلماء أن يرصدوا بعضاً منها باستخدام المراصد الفلكية المتطورة.

بصوت أقرب إلى الزمجرة منه إلى صوته المعتاد: يبدو أن م١ انشقّ بالفعل، ويريد الاستحواذ على الأرض.. وصمت قليلاً ثم لمس احد اجهزته الذاتية مستدعياً فرسانه وهو يكمل : ويجب التعامل معه في الحال حسب القانون، قانون المنشقين.

هتف الفرسان الذين تراصوا امامه بصوت واحد: عُلم سيدي وسيُنفذ، ليستقلوا ٧ مركبات فضائية شبيهة بتلك التي استقلها م١ ويتجهوا إلى ذلك الكوكب السابع المثير للجدل دوماً، والمسمى الأرض أملاً في التخلص من حاكمه الجديد.. أو حاكمه الفضائي الموعود.

***

ضرب المقدم سامي بقدمه الأرض حتى كاد يخترقها مؤدياً التحية العسكرية وهو يقف أمام اللواء فهد قائده المباشر في مركز الأمن العام بمدينة الرياض قائلاً:

– لا جديد سيدي، موقع الانفجار سليم وكأنه لم يحصل من الأساس وجميع فرقنا البحثية لم تعثر على أي أدلة، وفرق البحث الجنائي مشطوا المنطقة أكثر من مرة على مدى اليومين الماضيين دون فائدة تذكر.

– اللواء فهد: هنالك معلومات متواترة وغير منطقية عن عدد من الحوادث حصلت في مدينة الرياض وفي أحياء متباعدة، توقف قليلاً عن الحديث ثم قام واتجه للنافذة وأكمل:

– هنالك أقاويل عن شيخ طاعن انتزع قدم أحد المراهقين، وطفل آخر استطاع أن يطيح بأربعة من رجال الأمن قبل أن يختفي بأحد المتنزهات..!

– وما الرابط سيدي بين الحادثتين وذلك الانفجار..؟

– الحادثتان وقعتا في أماكن متباعدة ولكن ابتدأت من حي العليا وفي اليوم نفسه الذي تم رصد ذلك الانفجار الغامض، بل بالساعة نفسها، وامتدت إلى حي الملز دون أن نلقي القبض حتى على مسبيبها.

– وكيف يا سيدي يفر شيخ وطفل من أمام رجال الأمن ببساطة...؟

– لقد فر الشيخ من قبل أن يتواجه ورجالنا أما الطفل فهذا الذي لم استطع استيعابه... لقد طوح بأربعه من رجال الأمن المسؤولين عن ذلك المتنزه على الأرض حتى إن بعضهم أصيب برضوض خطيرة، ثم جرى بسرعة غير معهودة بالنسبة لصبي في السادسة من عمره ليختفي من جديد ودون أن نعثر على أي أثر له بالمنطقة!

– وهل مشطتم المنطقة سيدي..؟

– استخدمنا المروحيات وكلفنا أكثر من ٤ فرق بحث تجوب المنطقة منذ ساعتين دون فائدة، و...

قطع رنين الهاتف تسلسل أفكاره ليرفع السماعة قائلاً:

من المتحدث؟ ماذا..؟ وهل وجدتم شيئاً..؟ وكيف..؟ حسناً أنا قادم حالاً.

– المقدم سامي: ما الأمر سيدي؟

– اتبعني واستدع فوراً رجال المعمل الجنائي وفرق الطب الشرعي وسيارة إسعاف إلى حديقة حيوانات الملز...

***

طبطبت تلك الأم الشابة على رأس ابنها الصغير وهو يتأمل ذلك النمر، الذي أخذ يجوب زنزانته يمنة ويسرة محاولاً التملص من سجنه، ليلقي إليه الطفل بعض مما تبقى معه من ساندوتش كان قد انتهى من قضمه، والنمر يلتقط في كل مرة ذلك الطعام وسط فرحة الطفل وضحكه، إلا أن القضبان لم تكن واسعة بما فيه الكفاية وتضايق ذراعي الطفل

الممتلئتين، حتى إنه حاول في إحدى المرات أن يمرر يده بالكامل كي يطعم صديقه الجديد عن قرب وبشكل مباشر..

لاااا... انطلقت صرخة الأم هذه من أعمق أعماق حنجرتها تجاه صغيرها لكيلا يعاود إدخال يده إلى قفص ذلك النمر إلا أن صوتها خذلها بعد إذ جاء متأخراً، حيث علق ساعد الطفل بين القضبان فيما انقض النمر من مسافة أربعة أمتار تجاه يديه الصغيرتين وسط تشنج الأم وتوترها العالي.. و..

وفجأة وأمام أعين الزوار الجاحظة قفزت الأم بطريقة غير طبيعية وشبيهة بلاعبي الأكروبات المحترفين تجاوزت المترين ارتفاعاً وثلاثة أمتار طولاً لتمرر يديها بين القضبان ثانيه أحدها بما يفي لأن تلتقط عنق ذلك النمر وتثبته على ذراعيها ومن ثم تكسره..

نعم، لقد سمع كل زوار الحديقة المحيطين بها طقطقة عظام ذلك النمر ثم حشرجة عنيفة صادرة عن عنقه المحطم ليهوي سريعاً قاطعاً قفزته العظيمة تلك على وجهه الضخم مباشرة، وهو صريع.!.

تجمّع عشرات الزوار ونسائهم حول تلك الشابة التي احتضنت طفلها واجهشت بالبكاء... ولم يكد يمضي ربع ساعه على هذا المشهد اللامنطقي، حتى اقتحمت سيارة اللواء فهد ساحة الحديقة فيما طوقها عدد

كبير من رجال الأمن، ليترجل من مركبته ويتجه مباشرة إلى تلك السيدة "الغامضة"

– سيدتي: حمداً لله على سلامة ابنك.

– شكراً يا حضرة الضابط.

– اسمك لو تكرمتي؟

– هالة حسين

– اعذريني، سيدتي، فأنت مطلوبة للمجيء معنا، نرجو أن تتصلي بزوجك أو أحد إخوتك ليكونوا معك بمركز الأمن العام.

التفتت السيدة بعينين كلها قوة ونشاط وقالت بسخرية لاذعة غير متناسبة ودقة الموقف: لم يا سعادة الضابط؟ وهل هناك قانون ببلادي يمنع الأم من إنقاذ ابنها...؟

التفت إليها اللواء فهد قائلاً بهدوء إلا أن المقدم سامي أجاب عوضاً عنه وهو الذي كان قد وصل لتوه وولج من بوابة الحديقة: وهل هنالك فتاة طبيعية تحطم عنق نمر مفترس، وتحيل القضبان الحديدية إلى ما يشبه الألياف...؟

التفتت إليه هالة وقالت وهي تجيب زوجها عبر الهاتف المحمول: نعم أرجو قدومك حالاً معي إلى مركز الأمن العام، والحمد لله ابننا بخير، قالتها وقد التمعت عيناها بخبث.. كل الخبث

اندفع ذلك الزوج مشدوهاً إلى جانب زوجته خلف اللواء فهد الذي اصطحبهما إلى مكتبه بمركز الأمن العام بعد أن استمع إلى القصة كاملة من حناجر الضباط وبعض الشهود، ثم التفت غير مصدق إلى زوجته قائلاً: هل، هل فعلاً ما قيل صحيح؟!..

التفتت إليه هالة من خلف نقابها الأسود لتظهر جلياً عيناها الجميلتان وتحدق به مباشرة وتقول: وهل تعتقد أن بقدرتي قتل نمر جائع وتحطيم قضبان فولاذية أيها الأحمق..!

أحس زوجها فجأة بأنه بالفعل غبي وأحمق كما وصفته امرأته، فتمتم بصوت مسموع وهو يحادث نفسه: لا، يبدو أن بالأمر سوء فهم، ثم التفت إلى اللواء فهد قائلاً: سعادة اللواء يبدو أنكم اعتقلتم الشخص الخطأ، وحتى إن كان، هل هناك اتهام رسمي لها؟

وبدأت نغمة صوته تتزايد بطريقة تدريجية وهو يضيف: هل عوضاً عن أن تكافئوها على إنقاذ طفلنا.. تعتقلونها...؟

اللواء فهد: اعذرني يا أخي ولكن التهمه لا تتعلق مطلقاً بقتلها النمر، أو تحطيمها قضبان الحديقة، إنما الأمر أكبر من ذلك بكثير، إنه يتعلق بالأمن العام لبلادنا، وحسب استنتاجاتنا فإن...

قاطعته ضحكة قلقة من زوجها الذي قال وقد تقلصت عضلات فكة السفلي من شدة التوتر وبدأت بالاهتزاز: هل تسخر منا حضرة الضابط؟ وهل نساء البلد عرضة لاستنتاجاتكم السخيفة تلك، قل لرؤسائك إننا سنخرج الآن ولتفعلوا ما تريدون إن كنتم صادقين.

لم يكد ذلك الزوج ينهي عبارته تلك حتى أعطته زوجته ظهرها وتوجهت إلى الباب واللواء فهد يصيح وهو ينهض من جلسته: قل لامرأتك أن تثبت مكانها يا رجل، أرجوك.

لم يستجب له زوجها بل ظل مكتوف الأيدي إلى أن بلغت هالة الباب المحصن باثنين من رجال الأمن مما دعا أحدهما إلى أن يعترضها و يقول لها بشكل لبق: أرجو سيدتي أن تستجيبي لأمر القائد و.. لم يكن ليتمم جملته حتى امتدت إحدى يديها إلى عنقه لترفعه قرابة النصف متر وسط ذهول الحضور وتثبته إلى الحائط المحاذي للباب كطفل رضيع، مما جعل أحد زملائه يرفع مسدسه باتجاهها وأمام زوجها الذي بلغ به القلق والتوتر "مبلغه" التمعت عينا هالة أو فلنقل توهجت وانتفضت وكأن روحها

ستغادرها لتُسقط بشكل مباغت رجل الأمن من قبضتها وهي مكسورة الرسغ.

وفي وقت متزامن وكأنه قد اتُفق عليه قفز زوجها فجأة أمام رجل الأمن الذي مازال يوجه المسدس نحو زوجته ليمسك يده ويضغط عليها بقوة خرافية غير بشرية حتى سمع من بالخارج دوي تحطمها، ورأى من بالداخل اختلاط عظامها بدمائها، كان كل ذلك خلال أقل من ثلاث ثوان، حمل بعدها زوجته بين ذراعيه القويتين واتجه لباب المكتب لينتزعه بقدمه من موقعه ثم يسير متوجها إلى المخرج الرئيسي أمام صمت الجميع وذهولهم.

وبمجرد أن استوعب رجال الأمن خطورة الموقف، استل أربعة منهم مسدساتهم وهموا باللحاق به إلا أن يد اللواء فهد ارتفعت بعنف في إشارة منه إلى عدم التعرض لهما، ثم التفت إلى المقدم سامي قائلاً بحزم: إنها قضيتك يا بني، يبدو أننا أمام طرف خيط حل لغز ذلك الانفجار، وأضاف في لهجة صارمه لا إصابات، التعليمات العليا دقيقة في هذا الشأن، ثم أردف بحنان لا يتفق مطلقاً وفداحة الموقف: لا تقوض ثقتي بك، فأنت كابني –رحمه الله–.

لن أفهم أو يفهم عزيزي القارئ ما حدث في تلك الثواني الحاسمة بين ذلك الرجل وزوجته خلال مكوثهما بمكتب اللواء فهد، حتى نعود إلى الوراء عشر دقائق..

لقد انتقل ذلك الكائن أو المخلوق الفضائي من تلك الشابة إلى زوجها بمجرد أن ازداد توتره ووصل إلى درجة لا يستطيع م١ تجاهلها أو تجاوزها، خاصة أنه يحتاج دوماً إلى التنقل وتطوير قدراته ووسائل ذلك التنقل والاتصال بين بني البشر.

وبمجرد أن انفصل م١ عن كيان تلك المرأة تراخت عضلاتها بشكل مباغت لتكتشف أنها مازالت تحمل ثقل ذلك الجندي الذي يفوق وزنها بمرتين على الأقل لتهوي محطمة الرسغ فاقدة الوعي بين يدي زوجها... حديث التحول..

لم يغب ذلك الزوجان عن أعين رجال التحقيقات بقيادة المقدم سامي لحظة واحدة بل إن سامي لم يجد من الغضاضة في شيء أن يلاحقهما بشكل واضح وعلني لم يخفى عن أعين المارة، فما بالك بكائن فضائي يحمل قدرات م١ الذي درس إمكانيات كيان صاحبه ومزاياه وعيوبه جيداً ليبدأ مقارنتها مع كيان المقدم سامي الذي أصبح ينظر إليه بشكل مغاير لما كان سابقاً.

لقد وجد م١ في كيان المقدم سامي بما يمتلكه من قوة جسمانية كبيرة، وعقلية أمنية فذة مبتغاه، ما سيحيله إلى مخلوق خارق للعادة... واستثنائي.

كان م١ يدرك أنه سيُلاحق، ليس من البشريين فقط الذي اكتشف تفوقه عليهم الاف المرات، ولكن ربما من أقرانه الفضائيين، بل وتجاوز ذلك إلى الاستنتاج بأنه قد يصفى إن عاجلاً أم آجلاً، لذا وبمجرد أن دلف منزل ذلك الزوج وامرأته بدأ عقله في إعادة الحسابات، والمقارنات، وتحديث بياناته على ضوء مستجدات هذه البيئة الجديدة والغريبة عليه وتطوراتها السريعة.

أحس م١ بحاجته إلى عقل بشري فريد كعقل المقدم سامي ليكوّن مع عقله المتطور مزيجاً مركباً من عصارة تجارب رجال الأمن الأرضيين وخبرات عسكر الفضاء، ومن ثم يحتفظ بعصارة فكر المقدم في ذاكرته الأيونية حتى تتم محاكاتها دوما والاستفادة منها في تصرفاته القادمة، والتي تحتاج إلى رجل عسكري أرضي فذ، أكثر منها إلى مخلوق فضائي عالي القدرات مثله.

كان م١ يتنقل بشكل سريع وخرافي بجزئيات عقل زوج هالة، لتمر عليه كأشرطة سينمائية، ذكريات الطفولة، ضرب إخوته الصغار له، ممارسته لعادة التدخين سراً، بدايات زواجه، إنجابه..

ظل م١ يبحث عن معلومات عسكرية، أمنية، طبيعة قدرات هذا العالم المختلف عن مكمنه الفضائي، دون جدوى، فيبدو أن ذلك الزوج موظف قطاع خاص من النوع الروتيني الكسول، أو كما يُسمى فارغ الذهن..

باقي (٢٩) ساعة من الطاقة الحرة الإيجابية داخل هذا الوسط البشري.. قطعت عليه هذه العبارة الإلكترونية تسلسل أفكاره مما حدا به إلى توجيه ضربة عشوائية بيده إلى أحد جدران المنزل لتخترقه معطباً يد ذلك الزوج المُسيطر عليه ذهنياً وجسدياً.

******

# سبعة فرسان..

تقلبت عينا كبير العلماء بالوكالة الأمريكية للفضاء والطيران "ناسا"*[٤] وهو يشاهد وخبراء المركز على الهواء مباشرة ذلك التقرير الآلي الذي أخذت كلماته وعباراته تتراص أمامه على جهاز الحاسب الرئيسي ومفادها وجود اختراق خارجي لغلاف كوكب الأرض، بسرعة لا يمكن التوصل إليها حسابياً...

صرخ كبير العلماء بمساعديه: يا للهول.. هل ترون ما أرى، إنها معجزة، بل خيال، هل تعلمون ما طبيعة ذلك الشيء؟ إنها المرة الثانية التي نرصده بشكل واضح في غلافنا الجوي!

غمغم أحد العلماء وأومأ برأسه قائلاً: لا أعتقد يا سيدي أن ما نراه حقيقة...!

قاطعه آخر: بل حقيقة وكل الحقيقة، إنه التواصل مع الآخرين، وأخيراً تم لنا ذلك.

---

٤- *** **الإدارة الوطنية للملاحة الجوية والفضاء** (: National Aeronautics and Space Administration)، وتختصر **ناسا NASA**. هى وكالة تابعة لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية. وهي المسؤولة عن البرنامج الفضائي للولايات المتحدة. وأنشئت في العام ١٩٥٧. وكان تمويلها السنوي يقدر بـ١٦ مليار دولار. بالإضافة للمسؤولية عن البرنامج الفضائي فإن وكالة ناسا أيضاً مسؤولة عن الأبحاث المدنية والعسكرية الفضائية طويلة المدى. ووكالة ناسا معروفة أنها وكالة الفضاء الرائدة للوكالات الأخرى حول العالم.

أسكتهما كبير العلماء بنظراته المستنكرة وقال: دعونا نتابع ثم نقرر ما سنفعله لاحقاً.

***

جاب قائد الفرسان الفضائيين تلك المنطقة من المحيط الهادي، ثم قال: لا أعتقد أن م١ يحبذ المياه كبيئة مناسبة له، حددوا إحداثيات هبوطه وفعّلوا جميع القدرات والامتيازات الخاصة بفرسان الإمبراطور.

رد عليه أحد الفرسان وهو يعبث بأحد الأجهزة المعقدة التي قد لا ترى بشرياً إلا بالمجهر الإلكتروني المطور: الآن تم التحديث، م١ هبط على منطقة تسمى الرياض وهي عاصمة للمملكة العربية السعودية، وهي واحدة من أسرع مدن العالم الأرضي توسعاً، يقطن في هذه المدينة نحو خمسة ملايين بشري.

في فصل الصيف تتراوح درجات الحرارة الصغرى بين (٢٢–٣٠) درجة مئوية والعظمى بين (٤٠–٥٢) درجة مئوية، ومعدل الرطوبة بين (١٠–١٣ بالمائة).

أما في الشتاء فالجو بارد تتراوح فيه درجات الحرارة العظمي بين (٢٠–٢٨) والصغرى بين (٨–١٤) درجة مئوية، وقد تنخفض إلى ما دون درجتين تحت الصفر أحياناً، فيما تتراوح درجات الرطوبة بين (٤٠–٤٩ بالمائة)، ويتراوح معدل الأمطار بين ١٠ و ١٣.١ سنتيمتر (حوالي أربع بوصات).

إحداثياتها:

تقع على خط عرض (٣٨.٢٤) درجة شمالاً وخط طول (٤٣.٤٦) درجة شرقاً، وارتفاع حوالي ٦٠٠ متر فوق سطح البحر.

لم يصل القارئ الإلكتروني المرفق بالمركبة إلى هذه النقطة حتى ارتفعت مقدمة مركباتهم السبع وانطلقت بسرعة غير مألوفة أرضياً لتحط بوسط العاصمة السعودية... الرياض.

***

تحولت مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية *[٥] إلى خلية نحل، والعقيد الدكتور منذر قائد مجموعة العلماء السعوديين لأبحاث الفضاء يتوسط مجموعة من خيرة المتخصصين في هذا المجال، ليتباحثوا في أمر اختراق سبعة خيوط ضوئية للغلاف الجوي السعودي، تبعتها سبعة انفجارات مكتومة بحي الورود بالرياض، ورغم ذلك استيقظ على إثر انعكاساتها الاهتزازية نصف أهالي ذلك الحي.

[٥]– مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية: مؤسسة حكومية علمية لها شخصيتها الاعتبارية المستقلة وملحقة إدارياً برئيس مجلس الوزراء ومقرها الرئيس مدينة الرياض. تقوم مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية بدعم وتشجيع البحث العلمي للأغراض التطبيقية، وتنسيق نشاطات مؤسسات ومراكز البحوث العلمية في هذا المجال بما يتناسب مع متطلبات التنمية في المملكة، والتعاون مع الأجهزة المختصة لتحديد الأولويات والسياسات الوطنية في مجال العلوم والتقنية من أجل بناء قاعدة علمية تقنية لخدمة التنمية في المجالات الزراعية والصناعية والتعدينية وغيرها، والعمل على تطوير الكفايات العلمية الوطنية واستقطاب الكفايات العالية القادرة لتعمل بالمدينة في تطوير وتطويع التقنية الحديثة لخدمة التنمية في المملكة، وتشتمل هذه المدينة على متطلبات البحث العلمي كالمختبرات ووسائل الاتصالات ومصادر المعلومات.

أعتقد أنها مجرد مجموعة من الشهب*[٦] المضيئة التي انفصلت عن مداراتها الأساسية و..

لم يكد يكمل عبارته أحد الحضور عندما رمقه الدكتور منذر بنظرة مستهجنة جعلته يبتلع لسانه ليكمل عبارته بتمتمة غامضة ثم يشيح بوجهه بعيداً في خجل.

التفت الدكتور منذر إلى د. حازم وهو خبير الإشعاعات الضوئية ورئيس قسم أبحاث الفضاء بجامعة الملك عبدالله: لا أعتقد أنها مجرد شهب، فالانفجارات كانت مكتومة بطريقة أشبه بالاصطناعية..

وما أن بلغ هذه النقطة في وصفه حتى فغر اثنان من المستمعين أفواههم بطريقة تلقائية وومضت عينا د. منذر ليعلق:

وماذا تقصد بالاصطناعية يا دكتور...؟

تلعثم الدكتور حازم وعدل منظاره الطبي فوق أنفه الصغير وقال: أعتقد أن تلك الانفجارات لو أفسح لها المجال لأحالت نصف الخليج إلى رماد*[٧]

---

٦- شهب: **الشهب** هي تأتي من مخلفات مذنبات مقتربة من الشمس (أصغر من النيزك). والشهب حجمها لا يتجاوز السم المكعب، ووزنها لا يتجاوز بضعة مليغرامات. والشهب تتكون بالغلاف الجوي للأرض عند اصطدام كتلة تأتي من الفضاء بطبقة الأيونوسفير بسرعة كبيرة جداً. وإذا بقي الشهاب ووصل للأرض وهو محترق وهو على شكل كتلة بارزة واضحة فإنه في هذه الحالة يطلق عليه اسم نيزك. والشهب هي نوعان الشهب العشوائية والزخات الشهبية.

وإذا تمكن الشهاب من البقاء بعد مروره بهذه التجربة المدمرة، ووصل إلى سطح الأرض محترقاً على شكل كتلة واضحة المعالم سميت عند ذلك باسم (نيزك). ويظهر الشهاب في صفحة السماء على شكل ضوء خافت اللمعان خلال الليل، أو قد يكون له مظهر كرة ملتهبة تجر وراءها ذيلاً تمكن رؤيته على مسافة مئات الكيلومترات من سطح الأرض. وبعض الشهب قد تكن شديدة اللمعان، حتى إنها قد ترى في ضوء النهار على الرغم من أشعة الشمس الساطعة في السماء.

خاصة أن تلك الومضات أو الخيوط الضوئية كانت تسير بسرعات تعادل أو ربما تفوق سرعة الضوء، أما أن تنفجر بصوت مكتوم فهو أمر غير.. وسكت قليلاً فاستحثه الدكتور منذر على الإكمال قائلاً بتوتر: أمر ماذا؟

– أمر غير بشري يا سيدي.

قالها د.حازم ليطبق الصمت على صالة البحث العلمي بالمركز وكأنها باتت مهجورة.

******

٧– من الحقائق العلميه أنه ارتطم بالأرض نيزك وقع في منطقة سيبيريا في يوم ٣٠ يونيو ١٩٠٨م، وكان نيزكاً صغيراً إلا أنه دمر ٢٠٠٠كم٢ من الغابات.

# محادثة استثنائية..

انتفض المقدم سامي من نومه فزعاً لتربت عليه زوجته نور بحنان قائلة: ماذا دهاك يا عزيزي، منذ خمسة أيام وأنت لست طبيعياً وتتفزز من نومك بشكل غير منطقي...

أهناك أمر لا أعلمه..؟

– بدا وكأن المقدم سامي لم يسمعها عندما شردت عيناه في سماء الحجرة وأخذ يسترجع مجريات ذلك الحدث منذ أن استدعاه اللواء فهد الذي يمثل له الأب والناصح والأخ ناهيك عن أنه والد زوجته ورئيسه المباشر بالعمل، مرت أحداث تلك العملية والتي لم تمهله ليبتلع ريقه من شدة أحداثها المتسارعة وغير المنطقية، خلال ثوانٍ، لتبدأ عقلية المقدم سامي المدربة على التحليل والاستنتاج التي يشهد له الجميع بكفاءته بل وتفوقه في هذا المجال، بدأت تلك العقلية العسكرية العلمية بمعالجة تلك الأحداث بشكل دقيق ومنطقي، و... عبقري..

كانت ذاكرة المقدم سامي تتوقف دائماً لدى اجتماعه بهالة، كان منظرها عندما فقدت الوعي وأسقطت ذلك الجندي واشتعال تلك القوة العجيبة والنشاط الذي دبّ بكيان زوجها هو ما يؤرقه ويشغل فكره...

هل حدث لك مكروه عزيزي؟ قالتها نور بقلق ممزوج بالعاطفة.

ليقطع حبل تفكيره بشكل مفاجئ وينتفض قبل ان يلتفت إليها قائلاً: لا يا حبيبتي ولكن هناك بعض أمور العمل ترهقني قليلاً.

– أهو موضوع انفجارات العليا يا سامي؟

التقط كوباً من الماء أعدته له على المنضدة الصغيرة بجوار رأسه وتعدل قليلاً مومياً برأسه إيجاباً دون أن يحرك شفتيه.

استوعبت ابنة اللواء فهد حاجة زوجها إلى التفكير وعدم رغبته بالحديث فنهضت من فراشها ويداها تسند ظهرها المثقل بالحمل وتوجهت بحركة بطيئة إلى الباب وأغلقته في صمت، لينظر إليها المقدم سامي بنظرة كلها حنان واحترام في مشهد قلما يستطيع أي مخرج سينمائي أن يقدمه بحذافيره العاطفية على أرض الواقع.

لم يكد المقدم سامي يسند رأسه معتمداً على طي ساعديه خلف ظهره حتى بدأ منبهه بالرنين مما جعله يثب واقفاً لينفض عنه الكسل في لحظات ويأخذ دشاً بارداً أعاد إليه نشاطه وحيويته من جديد.

– هل أعد لك الإفطار...؟

– شكراً يا عزيزتي سأتناوله في العمل، وكما أخبرتك لا تتهاوني كعادتك، وعند ظهور أي آلام خاصة بقرب الولادة اتصلي مباشرة بي أو بوالدك دون تردد، فأنت الآن بالشهر التاسع وفي أي لحظة قد تضعين.

– أمرك يا عزيزي.

كانت هذه آخر عبارة وصلت إلى أذن المقدم سامي من نور وهو يتجه إلى منزل هالة وزوجها إلا أنه عدل من مساره فجأة لكي يقوم بزيارة مفاجئة إلى مركز الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية حتى يقف على آخر التقارير حول مستجدات الأمر، وفي هذه الأثناء دوى صوت الهاتف المحمول الخاص به.

– هنا المقدم سامي من المتحدث؟

– أنا م١ يا عزيزي وأرجو أن أقابلك لأمر ضروري.

– م١..؟ هل تسخر مني يا هذا...؟ هل تعرف مع من تتحدث؟ فلتعرف بنفسك أو أغلق هذا الهاتف.. قاطعه ذلك الصوت البارد الذي يثير رجفة في نفس كل من يسمعه: أنا من تبحث عنه.

– وهل تعلم من أنا...؟

– أنت المقدم سامي، ضابط أرضي نشط إن لم تكن أذكى أقرانك بالأمن العام السعودي، نابغة بالعلوم العسكرية وأستاذ بالاستنتاجات الأمنية...

عندها أدار المقدم سامي خلسة جهاز التسجيل بهاتفه المحمول، ويقول: ومالمطلوب مني يا م١...؟

– زيارة فقط إلي وسينتهي كل شيء...؟

– وما طبيعة تلك الزيارة...؟

– في منزلي الذي تكاد تتجه إليه ثم عدلت وجهتك...

لم يكد يشير إلى هذه المعلومة حتى تغيّرت ملامح المقدم سامي وانعقد حاجباه بشكل ملفت فوق عينيه، فهو لم يخبر إياً كان عن تعديله لوجهته، بل حتى زوجته ورئيسه بالعمل لا يعلمون حينها إلى أين كان سيتجه...؟

المقدم سامي: حسنا هل لك أن تصف لي عنوانك...؟

– لن أصف لك العنوان حتى تعدني بالتوجه إلي دون أن تخبر أو تخطر فحوى تسجيلك علي الآن أي مخلوق كان...

– ابتسم حينها المقدم سامي قائلاً: حسناً... ولِمَ المناورة يا هذا؟ إنني أعلم أين تقطن.

م١ متحدياً: وأين يا حضرة النابغة السعودي...؟

– أنت زوج أو من تتشكل بجسد زوج هالة أو صارعة النمر..

حينها استغرب المقدم سامي والذي ظن أن استنتاجه الخيالي الذي يتعلق بالتشكّل ذلك سيثير سخرية م١ بينما خالفته الظنون عندما جاوبه م١ بلكنة صوت كلها نشوة وسعادة اختلفت عن سابقتها الجامدة: لم يخب ظني فيك يا عزيزي، فعلاً أنت تثبت من جديد بعد نظري وعبقريتي المفرطة، مرحى لكم يا بني الأرض وهنيئاً لكم بي، ثم فاجأ المقدم سامي بضحكة مجلجلة غريبة لم تكد أذن المقدم سامي أن تلتقطها حتى صنفتها تحت قائمة: اللابشريات...

# ضغوط دولية..

انهالت المكالمات على مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية من وكالة "ناسا" ووكالة الفضاء الأوروبية*[٨] وبعض الجمعيات والمراصد الفضائية العالمية مستفسرة عن اقتحام سبعة خيوط مضيئة للغلاف الجوي السعودي وبالتحديد مدينة الرياض مما دعا مدير المدينة إلى تعيين متحدث رسمي وظيفته فقط الرد على اتصالاتهم وتسجيل ملاحظاتهم وإحالاتها إلى علماء المدينة.

هل لي بكلمة سيدي: قالها المتحدث الرسمي للمدينة موجهاً حديثه على الدكتور منذر خبير الفضاء المسؤول الأول عن علمائها...؟

جاوبه الدكتور وهو يتفحص إحدى الصور الفضائية المحيطة بغلاف المملكة دون أن يلتفت إليه قائلاً: ماذا لديهم جماعتك الأمريكيين؟

---

٨- **وكالة الفضاء الأوروبية** (European Space Agency) هي وكالة تطور برامج التعاون الفضائي بين أمم أوروبا الغربية. وقد أنشئت في ٣٠ مايو ١٩٧٥ باندماج منظمة تطوير إطلاق الصواريخ الأوروبية ومنظمة أبحاث الفضاء الأوروبية التي أنشئت عام ١٩٦٢. تتمتع بعضوية المنظمة كل من النمسا وبلجيكا والدنمارك وفنلندا وفرنسا وألمانيا وأيرلندا وإيطاليا وهولندا، والنرويج وأسبانيا والسويد وسويسرا والمملكة المتحدة. أما كندا وفنلندا فهما عضوان مشاركان. وتجمع الوكالة بين أجزاء من برامج الفضاء للدول الأعضاء بها. ولها مجلس يتكون من ممثلي الدول الأعضاء. وفيها مدير عام يمثل مصالح الوكالة نفسها. ويجب أن يوافق المجلس على جميع برامج الوكالة التي مقرها باريس في فرنسا.

بهت المتحدث الرسمي على فطانة الدكتور ومدى فراسته إلا أنه تجاوز ذلك سريعاً وقال: سيدي.. إن رئيس الوكالة الأمريكية "ناسا" مصر على محادثتك شخصياً.

– وماذا لديه..؟ إنه يضيع وقتي ووقت المدينة، لقد طلبني أمس الأول فقط سبع مرات وجميعها حول تلك الظاهرة التي حدثت بالرياض ونعكف على دراستها حالياً.

– ولكن يا سيدي إنه يقول إن لديه أمر بالغ الأهمية يجب أن يوصله إليك شخصياً وإلا فكما يقول قد... لم يكمل كلمته مما جعل المدير يلتفت إليه بشكل مفاجئ وينظر اليه مستوضحاً: قد ماذا...؟

أكمل بلهجة منخفضة لا تكاد تسمع: يقحم حكومته بالأمر...!

إلا أن أذني الدكتور منذر المدربتين جيداً التقطتاها فاتجهت إحدى يديه تلتقط الهاتف وتطلب مدير "ناسا" وعبر هاتفه المباشر بشكل مباشر، وصارم.

لم يكد مدير الوكالة الأمريكية للفضاء يرى اتصال مدينة الملك عبدالعزيز حتى التقط هاتفه مرحباً: مرحى مرحى بعلماء السعودية كيف حالك د. منذر؟

– حمداً لله على كل حال.

– عزيزي: أعتقد أن متحدثكم الرسمي أبلغك رسالتنا.

– نعم يا صديقي: لذا آثرت محادثتك مباشرة دون أي مناورات.

أطلق مدير "ناسا" ضحكة مفتعلة قائلاً بخبث: وهل عهدتم علينا أي مناورات يا عزيزي..؟

– وما الذي تفعله الآن..؟ هل تعتقد أنك تتصرف بشكل لائق مع جهة رسمية مستقلة وذات سيادة دولية؟

– استعاد مدير "ناسا" صرامته قائلاً: عذراً يا صديقي، ولكن الـ "سي اي ايه"*[٩] تزيد من ضغوطها علينا للإفصاح أكثر عن تلك الظاهرة الغريبة ببلادكم، بل وبعضهم يعتقد أنها قد تكون أسلحة فضائية روسية جديدة..، ونحن كما تعلمون نريد مزيداً من التواصل معكم وتقديم المساعدة حتى...

قاطعه الدكتور منذر قائلاً بلهجه جافة: حتى ماذا، إنه شأن سعودي داخلي ولا يخص استخباراتكم لا من قريب ولا من بعيد، ثم روسية ماذا، هل جنت جماعاتكم؟ لقد انتهت الحرب الباردة منذ عشرات السنين*[١٠] وانتم لا زلتم تتوهمون استمرارها..؟

---

٩– **وكالة المخابرات المركزية** أو **سي آي آيه** (CIA - Agency Central Intelligence) هي وكالة أمريكية حكومية لجمع المعلومات عن الحكومات والأحداث الخارجية والأشخاص ومن ثم تحليلها ومعالجتها وتقديمها إلى جهات مختلفة في الحكومة الأمريكية. تقع مقرات الوكالة في مقاطعة فايرفاكس (لانجلى) في ولاية فرجينيا. ويفصلها عن العاصمة واشنطن نهر الباتماك وبضع كيلومترات. تصنف الوكالة على انها فرع من رابطة الاستخبارات الامريكية. و يرأس الرابطة رئيس المخابرات الوطنية للولايات المتحدة.

١٠– **الحرب الباردة** اصطلاح يطلق على العلاقات الجديدة التي نشأت بين المنتصرين في الحرب العالمية الثانية خلال الفترة بين نهاية هذه الحرب وانهيار الاتحاد السوفيتي. عملياً كان قطبا الحرب هما الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى، وكان هدف كل منهما الحصول على مناطق نفوذ عسكري أو سياسي وتوسيعها كلما كان ذلك ممكناً، والطرفان، وإن كفّا عن استخدام السلاح إلا أنهما لم يتوقفا عن تطوير قدراتهما العسكرية والدخول في سباق تسلح لم يشهد له العالم مثيل، استمرت بين الأعوام ١٩٤٥ إلى ١٩٩٠.

– نعم ولكنها أمريكا، هي قائد العالم وشرط...

قاطعه أيضا الدكتور منذر قائلاً بلهجة أشد جفاءً: شرطي ماذا يا صديقي...؟ هل تسخر من نفسك..؟

التقط رئيس "ناسا" قداحته ليشعل سيجاراً كوبياً فاخراً ويجيب: صدقت، ولكنهم فعلياً من يدير العالم وأمر مثل هذا قد يثيرهم حتى يكتشفوه و..

– سيدي، هل تؤمنوا بقدرات مدينتنا المتعلقة بعلوم الفضاء، وكفاءات رجال بلادي الأمنية..؟

– بالتأكيد يا صديقي: أنتم الخيار الأفضل دوماً، ولكن تعلمون أننا جهة تبقى ضمنياً غير مستقلة تماماً ولا نستطيع حجب أي معلومات عن الحكومة الأمريكية وما يجري لديكم حدث كوني غريب يهم الجميع أليس كذلك؟..

– اعتز بشهادتكم، وجوابنا على وكالتكم الاستخباراتية والعالم أجمع سترونه قريباً بإذن الله تعالى على أيدي رجالنا.. قالها بثقة منهياً تلك المحادثة الجدلية ليتصل بأحد كبار مسؤولي السعودية ويطلعه بما حدث بالضبط بينه ومدير مركز ناسا.

***

لم يضع المقدم سامي دقيقة واحدة بعد إنهائه المكالمة مع م١ بل توجه مباشرة إلى منزل هالة وزوجها وعقله يجري عشرات إن لم يكن مئات العمليات الحيوية المعقدة أملاً في ربط كل ما مر به من أحداث وفي ضوء التطورات الكبيرة خلال مكالمته وم١ والتي زادت الأمر غموضاً ورعباً.

سعادة اللواء فهد هناك أمر بالغ الأهمية.... قالها النقيب سالم بصوت متحمس وهو يندفع خلف اللواء قبل أن يستقل المصعد بمبنى الأمن العام.

– هات ماذا لديك يا سالم.

– سيدي لقد تم العثور على ذلك الطفل والشيخ "المعجزتين".

– ركز اللواء فهد كل حواسه مجيباً النقيب بحذر: هل أنت متأكد مما تقوله يا سالم؟

أحس النقيب سالم بأهمية معلوماته وهو يشد صدره في نشوة ويقول: بالتأكيد يا سيدي، لقد أشرفت بنفسي على عمليات البحث والتفتيش و... قاطعه اللواء فهد قائلاً بعصبية لم يستطع إخفاءها: أجبني بالله عليك دون تفاصيل.. أين وجدتموهما وأين هما الآن؟

تلعثم النقيب سالم ثم أجاب بسرعة: لقد وجدنا الأول بالجهة المقابلة من حديقة حيوانات الملز وداخل صندوق إحدى النفايات، أما المسن فوجدناه ملقى على طريق الدائري الشرقي ما بين مخرجي ١٠ و١١ وهما الآن بالمستشفى العسكري بالرياض.

– وما مدى حالتيهما الصحية..؟

– إنهما في غيبوبة مؤقتة ولكن حالتيهما مستقرة تماماً، المسن يعاني الآن من سرعة دقات القلب ويقوم الأطباء الآن بإجراء اللازم.

لم ينهي النقيب سالم عبارته حتى أدار اللواء فهد يده من جديد ليوجه المصعد للنزول قائلاً: أعد لي فريق البحث حالاً واطلب لي المقدم سامي، سنتجه فوراً إلى المستشفى العسكري.

– علم سيدي.

اكتظت حجرة ذلك الطفل والشيخ الغامضين في المستشفى العسكري بعشرات الأطباء والممرضات وبعض المتدربين الجدد ما دعا د. حسام وهو المسؤول الأول عن حالتيهما إلى التدخل وإخراج المتدربين وبعض الممرضات ليتبقى هو وثلاثة من أمهر الاستشاريين المتخصصين في القلب والمخ وأمراض الدم.

– لا يمكن تصديق ما يجري هنا.

قالها د. وحيد كبير استشاريي الطب الباطني وأمراض القلب والأوعية الدموية موجهاً حديثه للدكتور حسام وهو يحرك يديه بشكل غير منتظم ليستفسر منه الأخير قائلاً:

– وما هو اللاممكن د. وحيد...؟

– من خلال البحث الإكلينيكي*[١١] وباستخدام أحدث أنواع الأجهزة الخاصة بتحديد عدد دقات القلب من خلال الكشف على أغشيه القلب الداخلية بالموجات فوق الصوتية (أشعة الإيكو)*[١٢] اتضح لنا أن هذا المسن كان يحيا وقلبه كان ينبض ب.. ابتلع ريقه قليلاً ثم تابع وهو ينظر بحيرة إلى بقيه الأطباء ثم يقول بشكل سريع وكأنه يخشى التراجع: بسرعة تعادل ٥٠٠ نبضة بالدقيقة.

لم يختم عبارته حتى دبّ السكون بالحجرة، ولم يقطعه إلا ضحكة ساخرة انطلقت من شفتي د. سعد خبير أمراض الدم والذي قال متهكماً: هل تعي ما تقول يا دكتور وحيد...!

أتمنى ألا يسمعك أحد متدربيك حتى لا تكون قصتك هذه بمثابة نكتة العام..

---

١١– الفحص الإكلينيكي: الفحص السريري.

١٢– يعتمد فحص القلب بالموجات فوق الصوتية (أشعة الايكو)على إرسال موجات صوتية ذات تواتر أو تردد عالي نحو القلب والأوعية الدموية المتصلة به. هذه الموجات، وهي غير محسوسة أو مؤلمة بأي شكل من الأشكال يتم إرسالها ضمن جهاز خاص يدعى مجس نحو القلب ويستلم ما يرتد منها ليردها إلى جهاز فحص الإيكو المتصل به لتتم معالجتها من قبل برامج إلكترونية معقدة يحتويها لتظهر على شاشة الجهاز بشكل صور تمدنا بمعلومات متنوعة عن شكل القلب، حركة عضلته وصماماته وحركة الدم خلاله، وهذا الأخير يعرف بتخطيط صدى القلب بالدوبلر.

قاطعه د. فايز كبير أخصائي جراحة المخ قائلاً بلهجه جافة: ألا ترى أنك تتمادى كثير يا سعد...!

رد هذه المرة د. وحيد الذي قال وقد احمرت وجنتاه من الغضب: ومن أنت يا هذا حتى تقيم تشخيصي...؟ ألا تعلم من هو الدكتور وحيد وما هي الشهادات العالمية التي حصلت عليها في مجال عمليات القلب المفتوح والقسطرة و..

هم د. سعد بالرد على د. وحيد إلا أن الدخول المفاجئ للواء فهد وبصحبته عدد من رجاله عقد لسانه وجعله يبتلعه.

كيف حالهما د. حسام؟ قالها اللواء فهد وهو يتفحص جسدي الشيخ والطفل من خلف عشرات الأجهزة المعقدة.

د.حسام: إنهما بخير إلا أن قلب الشيخ يبدو أنه مرهق نتيجة مجهود خرافي قام به سابقاً و..

اللواء فهد: وماذا؟

– يعتقد الدكتور وحيد أن دقات قلب الشيخ منذ نحو عشر ساعات ماضية لم تكن طبيعية مطلقاً.

اللواء فهد مبهوراً: كيف؟

– تردد قليلاً د. حسام ثم التفت إلى الدكتور وحيد معطيه الفرصة للإجابة والتعليق على تشخيصه المثير للدهشة.

د.وحيد: أرى أن هناك قوة غير طبيعية، لا أدري كنهها، هل هي كهربائية أم حرارية، أو حتى نووية، المهم أنني أجزم أن قلب ذلك المسن كان ينبض بسرعة تتجاوز السرعة الطبيعية للبشر*[١٣] بخمسة أمثال..

بهت اللواء فهد وبدأ يتفحص وجه د. وحيد قليلاً قبل أن يقول: على الرغم من عدم خبرتي بالطب وأموره إلا أنني أثق بك تماماً من خلال تعاملاتنا السابقة يا دكتور، ولكن ألا توافقني الرأي بأن الشرايين والأنسجة ستتهتّك إذا ما وصلت سرعة الدقات وتدفق الدم إلى مثل هذا الرقم الذي تفضلت به؟

كان هذا الرد المشجع من اللواء فهد بمثابة الكلمة السحرية للدكتور وحيد، والذي اتجه إلى الحجرة المجاورة طالبا إياهم بمرافقته، وحين اكتمل دخولهم أوصد الباب ثم خطف حقيبته الطبية ليخرج بعض الأوراق المرفق معها عدد من الصور لتخطيطات أحد القلوب، ثم قام بإدخالها بجهاز كمبيوتر متطور مرفق ببروجيكتور غطّت شاشاته العملاقة أحد جدران تلك الحجرة ثم قال: انظروا هنا لهذا القلب، إنه لقلب مسن طبيعي، ولتدققوا في عرض شراييه وحجمها، قالها وأصابعه تتحرك بشكل سريع ومنتظم على كيبورد ذلك الجهاز.

---

١٣- يبلغ المعدل الطبيعي لنبضات القلب بين ٦٠ إلى ١٠٠ نبضة في الدقيقة الواحدة.

تململ الأطباء المرافقون له إزاء شرحه والذي يعرفه كل طبيب مبتدئ بأصغر مركز طبي متخصص في القلب، وحاول أحدهم المقاطعة إلا أن اللواء فهد أشار إليه بيده أن يلتزم الصمت ويستمع إلى د. وحيد الذي أخذ يشير إلى مواقع معينة ودقيقة داخل ذلك القلب والشرايين ثم لم يلبث أن أخرج تلك الورقة من الجهاز ليضع ورقة أخرى مماثلة ولكنها لقلب ذلك المسن.

لم يكد يضع تلك الورقة ويبدأ الجهاز بعرضها بكامل مساحة حجمه الضخم ويركز على طبيعة جدران الشرايين الداخلية والمواد المغلفة لها حتى تحفزت عينا اللواء فهد وفغر الأطباء أفواههم لغرابة ما رأوه...

******

# غزو الرياض..

من الفرسان السبعة إلى القيادة: نحن نستقر الآن على كوكب الأرض وبالتحديد فوق إحدى دوله وتدعى المملكة العربية السعودية ونقف بالتحديد وسط مدينة الرياض، ونبتعد قرابة ١٠ كيلومترات بمقياس الأرض عن الهدف.

– من القيادة إلى الفرسان السبعة:

وكيف درجة التأقلم لديكم؟

– مقبولة، وتكاد تكون جيدة بعد تفعيلنا لأجهزة المحاكاة الطبيعية.

– حدثونا عن طبيعة تلك المخلوقات المسماة البشر؟ فأنتم تعلمون أنكم وفي هذا الوسط الأرضي لن تستطيعوا مقاتلة م١ إلا بهيئة قاطني هذا الكوكب.

– إنهم ينقسمون يا سيدي إلى صنفين رئيسيين كما توحي تقسيماتهم التشريحية، ويبدو أن أحد الصنفين هو القيادي كما يبدو من تصرفاتهم الحياتية وتقسيماتهم الجسمانية.

– وبقية الأصناف:

– إنها ثانوية تمشي على أربع وبعضها يزحف وبعضها بأجنحة وهناك الآلاف من الكائنات الحية الميكروسكوبية.

– وما مدى قدراتهم البشرية تلك.

– محدودة جداً يا سيدي.

– هل تستطيعون إذاً بدء مهمتكم والتنقل بينهم بسهولة.

– سنفعل سيدي.

– وما مدى قدرات م١ الحالية؟

– إنه وكما تشير أجهزتنا يتطور بشكل ملفت، ولكن لا نمتلك حالياً الوسيلة لتحديد كامل إمكاناته المكتسبة تلك وحتى تبدأ مواجهتنا الفعلية معه.

قالها قائد الفرسان وهو يتفحص بمجساته أدمغة عدد من الشبان الذين هموا بالجلوس داخل أحد المقاهي ويشير إلى زملائه قائلاً:

مقبولين، سنقتنصهم الآن ولكن يبدو أن نسبة التوتر بهم منخفضة، سنعمل على جعلها ملائمة ومن ثم نتجه إلى ذلك الهدف.... وأضاف بعد لحظات قائلاً: البغيض.

علت أصوات أولئك الشبان قي ذلك المقهى الفخم وسط شارع الثلاثين بالرياض وأحدهم يقول: هل تذكرون ذلك الأستاذ البائس الذي كان يدرسنا مادة الرياضيات في المرحلة المتوسطة، صاح أحدهم مكملاً: إنه يشبه عصا البلياردو. قالها والجميع يضحك بشكل هستيري ما أثار حفيظة بعض الفضوليين ليلصقوا آذانهم بتلك المجموعة المزعجة.

كان الجرسون يقدم مشروباً ساخناً إلى أحد أولئك الشبان ويبدو أنه من يتزعمهم وهمّ برفع الكوب ووضعه على طرف مائدته، وهو مازال يقهقه من أثر نكاته السابقة إلا أن قوة خفية دفعت النادل إلى التطويح بطريقة غير لبقة بالكوب ليرتطم بوجه ذلك الشاب ومن ثم يندلق على ملابسه، لتتفجر الأمور بعد أن قفز ذلك الشاب على النادل وهو يصرخ موجهاً قبضته إلى فكه ويطوح به بعيداً مسقطاً إياه على مائدة مجاورة، كان يحتلها أكثر من خمسة شبان لتتناثر طلباتهم أرضاً وذلك الشاب يكيل الشتائم للجميع بطريقة همجية أفقدت الشبان الخمسة صوابهم، لتتحول ممرات ذلك المقهى الضيقة إلى ساحات قتال، ما جعل درجات التوتر والانفعال ترتفع وإلى ذلك الحد الكافي والمطلوب لفرسان الفضاء، الذين تبسموا لقائدهم بعد إشعاله تلك المعركة بهذه الطريقة اليسيرة، وهو يتمتم: يا لهذه العقول الصغيرة، وأضاف ساخراً لفرسانه: أعتقد أن هذا هو سبب تمسك م١ بهم.

تسمر اللواء فهد والأطباء المرافقون له باستثناء د. وحيد والذي قام بتكبير مكونات قلب ذلك المسن فاقد الوعي على شاشة البروجيكتور، مظهراً لهم أدق التفاصيل التي أذهلتهم.

هل ترونها جيداً ؟.. قالها د. وحيد وهو يضاعف تكبير الصورة عشرات إن لم يكن مئات المرات لتظهر تلك المادة العجيبة التي ملأت شرايين قلب

ذلك الرجل الطاعن في السن بوضوح، مادة خضراء اللون، لزجة، لا يعتد مطلقاً وجودها في القلوب الطبيعية للبشر.

أضاف د. وحيد شارحاً وهو يقلب بعض الأوراق تسلمها لتوه من أحد العاملين بالمستشفى: إنها مادة غريبة في صفاتها، ربما تمنح الجزء الذي تحتويه قدرات غير طبيعية على التمدد لم نتوصل إليها بعد.

التفت إليه د. سعد باهتمام هذه المرة قائلاً: ماذا تعني ببعد د. وحيد؟

جاوبه د. وحيد بالميل بدرجة كبيرة ليواجهه تماماً ويجيب: ليست معروفة بعد في كوكبنا.

ارتفعت حواجب الأطباء فيما حافظ اللواء فهد على كامل هدوئه ود. وحيد يكّمل: مادة غير أرضية.

***

دب الشجار في ذلك المقهى الفاخر الكائن في شارع الثلاثين بالرياض وتحول وكأنه أحد حانات شيكاغو الخطيرة التي يتمركز فيها بعض رجال العصابات وقاطعي الطرق.

كان هناك عشرة شبان أصحاء يقابلهم خمسة من الشبان في مراحل المراهقة وبالجوار سبعة فرسان بحجم ذرات الغبار من كوكب يبعد عن الأرض عشرات السنين الضوئية*[١٤].

كان العراك قد اشتدت وطأته، والدماء غطت الممرات الضيقة للمقهى وبدأت واضحة للعيان سيطرة الشبان العشرة على مجريات الأمور، حتى إن بعضهم قد بدأ بتوجيه ضربات استعراضية لأولئك المراهقين، وفي قمة النشوة بالانتصار هم زعيم أولئك الشبان العشرة بتوجيه لطمة قاسية إلى فك أحد المراهقين إلا أنه انتفض قليلاً وفي الوقت نفسه انتفض عدد من رفاقه ثم تجمدت قبضته فجأة وبشكل مباغت قبل سنتميترات من أنف أحد المراهقين الذي أغمض عينيه منتظراً تهشم أنفه إلا أنه تنفس الصعداء بعد أن رأى زعيم أولئك الشبان يشير لرفاقه بالخروج من الموقع، فيما لم يتبعه إلا ستة فرسان على هيئة شبان.. والذين ما أن اصطفوا داخل سيارة كبيرة

---

١٤- **سنة ضونية** وحدة قياس تستخدم لقياس المسافات في الفضاء الكوني البعيد أو (الفضاء الخارجي) وهي المسافة التي يقطعها الضوء في سنة وتساوي
١٢
١٠×٩.٤٦٧ كيلو متر

سوداء من ذوات الدفع الرباعي، وهموا بتشغيلها حتى انطلقت صافرات تعود لأربع سيارات شرطة شرعت في حصارهم فعلياً، بيد أن أحد رجال الأمن ومن خلال ميكروفون أمرهم بالترجل من المركبة، إلا أنه فوجئ بمحركها يدور في قوة وتنطلق في خط مستقيم لترتطم بمقدمتي سيارتي شرطة كانتا قد أغلقتا الطريق وتعبر من خلال تلك المساحة الضيقة التي استحدثتها ناثرة من خلالها شظايا زجاج أنوار السيارتين الأمامية، ووسط ذهول المارة بدأت مطاردة مثيرة بين الشبان السبعة بعقول فضائية ورجال الشرطة في واحدة من أكثر المطاردات إثارة، وشراسة.. ودموية.

***

قطع رنين هاتف اللواء فهد ذلك الجو المكهرب بحجرة الأطباء بعد إعلان د.وحيد بعدم آدمية تلك المادة المجهولة بشرايين الرجل المسن، إلا أن اللواء فهد وهو أول من استطاع عقله تجاوز ذلك التصريح الخطير وفهم الأمر سريعاً واستيعابه، رفع هاتفه قائلاً: ماذا هنالك يا بنتي..؟

جاوبته نور بصرخة ألم وهي تخبره بأنها على وشك الولادة.

– وأين زوجك عنك الآن؟

– لقد اتصلت عليه أكثر من ثلاث مرات دون جدوى، يبدو أن هناك عطلاً بهاتفه.

– حسناً، لدي عمل هام جداً الآن ولكن سأرسل إليك سيارة إسعاف اتصلي بأخيك هشام ليرافقك وأنا سأتجه إلى المستشفى بمجرد انتهائي.

ثم أضاف بحنان: وفقك الله يا بنيتي.

تستطيع أن تغادر يا سعادة اللواء.

قالها د. حسام المسؤول الأول عن حالتي الطفل والمسن وأكمل: وسنبلغك أولاً بأول عن كنه تلك المادة وحالة الطفل.

اللواء فهد: بارك الله فيك ولكنني لا أستطيع أن أقطع عملي مهما كان الثمن، هكذا تعلمت في الكلية الحربية وهكذا ربّانا والدي –رحمه الله– .

تجاهل نظرة الإعجاب التي رمقه بها الأطباء قائلاً: حسناً.

د. وحيد وماذا عن قلب الطفل؟

– كما هو قلب المسن، المادة الغامضة نفسها، ولكنه اهدأ الآن وأقرب إلى الاستقرار.

– وهل تستطيع يا دكتور تحليل تلك المادة بشكل آخر؟

تفاجأ د. وحيد من طلب اللواء فهد وقال: كيف يا سيدي؟

– أقصد انت قمت بتحليلها على أنها مادة بشرية ومن ثم استخدمت لها الأجهزة المعتادة للمواد البشرية.. أليس كذلك؟

– التمعت عينا د. وحيد وقال سريعاً: هل تعني أن..

قاطعه اللواء فهد: نعم أعني أن تقوم بتحليلها وكأنها قطعة غير أرضية، وتستخدم معها أحدث الأجهزة المعدة للاستخدامات الفضائية وفحص تلك المواد الموجودة على الكواكب المجاورة كالمريخ*[١٥] مثلاً.

ثم التفت إلى د. سعد قائلاً: وماذا لديك بخصوص الحالتين؟

أجاب د. سعد خبير أمراض الدم وكأنه ينتظر هذه الفرصة منذ فترة: لا جديد سيدي، الدماء سليمة تماماً في جسديهما وطبيعية إلا أن نسبة الهيموجلوبين بجسد الطفل*[١٦] تقل قليلاً عن المعتاد ربما بسبب الغيبوبة.

لم ينه عبارته حتى قال د. فايز خبير جراحة المخ: وأنا كذلك لا جديد لدي، مخاهما بحالة طبيعية، حتى أني استغرب من حدوث Coma*[١٧] بهذه الطريقة.

عندها قاطعه د. حسام قائلاً: ولكن للغيبوبة أسباب عديدة لا تتعلق بالمخ وحده*[١٨]

---

١٥- المريخ هو الكوكب الرابع في النظام الشمسي، وسمّي بهذا الاسم تيمناً بإله الحرب الروماني. وتقدّر مساحته بربع مساحة الأرض. له قمران، يسمّى الأول الرعب والثاني الخوف، ويمتاز كوكب المريخ بلونه الأحمر بسبب كثرة أوكسيد الحديد Fe2O3 في ترابه ويطلق عليه لقب الكوكب الأحمر. ويعتقد العلماء أن كوكب المريخ كان يحتوي على الماء قبل ٣.٨ مليار سنة، مما يجعل فرضية وجود حياة عليه متداولة.

١٦- الهيموجلوبين: مادة موجوده في كريات الدم الحمراء وتكمن اهميتها في نقل الدم من الرئتين إلى جميع انحاء الجسم ليساعد في قيام اجزاء الجسم بوظائفها .

١٧- coma : هي غياب الوعي كله أو جزء منه،

١٨- حقيقة طبية: للغيبوبة العديد من الأسباب داخل المخ أهمها نقص الأكسجين أو النزيف أو الجلطات أو الأورام أو الأدوية والسموم، وخارج المخ: كالفشل التنفسي أو الكبدي أو هبوط القلب الحاد.

أجاب د. فايز: معك حق يا دكتور ولكن بعد الاستماع إلى تشخيصكما الكامل لم يتضح أن لديه أياً من مسبباتها الأخرى ولم يتبق إلا ما يتعلق بتخصصي وهو المخ.

كانت الإجابة مقنعة حتى إن د. حسام أومأ برأسه إيجاباً ثم تقدم بملف كامل للواء فهد وقال: هنا تقرير مفصل بالحالتين، وعند إفاقتهما سنبلغك بالحال.

اللواء فهد: حسناً، وهل يمكن أن يستيقظا قريباً؟

د. حسام: بالطبع، خاصة أن حالتيهما مستقرة ولا يعانون من أي أعراض جانبية، وأعتقد غيبوبتهما نفسية اكثر منها عضوية.

لم يكد اللواء فهد يصافحهما ويتجه للباب متجهاً إلى المستشفى الذي نقلت ابنته إليه حتى دوى صوت متقطع من أحد الأجهزة بيد د. حسام ما جعل هذا الأخير يتوجه بخطى سريعة إلى حجرة المريضين وخلفه انطلق اللواء فهد وبقية الأطباء لتتفجر مفاجأة اخرى.

***

لم يشعر المقدم سامي بالوقت، بل ولم يكن ليعيره أي اهتمام وهو يسير بسرعة عالية إلى حيث منزل ذلك الزوج الغامض وامرأته،إذ دارت الأحداث

داخل مخه كشريط متسلسل ينافس تلك المسلسلات المكسيكية من حيث دقة التفاصيل وتراتبيه الأحداث حتى توقفت أفكاره مجدداً عند تلك اللحظات داخل مكتب والد زوجته اللواء فهد بالأمن العام ومنظر تلك المرأة وهي ترفع بقبضتها الواحدة ذلك الجندي ومن ثم تهاويها مغشياً عليها وتحول تلك القوة الغامضة إلى زوجها والذي كان قد فقد أعصابه تماماً قبيل تفجر الموقف.

كان عقل المقدم سامي العبقري قد استنتج بفطرته العلمية أن ما حدث حينذاك كان شبيهاً بتبادل مراكز لقوى خفية على العين البشرية، وتلك القوة حسب ما يعتقد لها معاييرها وأحكامها ونقاط ضعفها وقوتها، توقفت شلالات استنتاجاته عند هذه النقطة بالتحديد وأيقن أنه مهما بلغ من ذكاء وحنكة لن يستطيع تحديد نقاط ضعفها إلى أن يلاقي تلك القوة، وأن يجابهها.

وفجأة وخلال انسجام يدي المقدم سامي بالقيادة وعقله بتنقيح الاستنتاجات وفحصها وتمحيصها رن هاتفه المحمول بصوت متقطع رتيب معلناً وصول رسالة خطية، فما كان منه إلا أن رفع إحدى يديه عن المقود ووجهها لا إرادياً إلى جيبه ليلتقط جواله ويقرأ أغرب رسالة يمكن لبشري تلقيها خلال حقبة من الزمان.

******

# رسالة خاصة

نحن الفرسان السبعة.. وأنا قائدهم مبعوث الامبراطور غور إلى كوكب الأرض..

بهذه الجملة ابتدأت المحادثة التاريخية بين ضابط سعودي ومخلوق فضائي برتبة قائد الذي تابع: أنا قائد حرس الامبراطور من كوكب بعيد جداً عن كوكبك، أناشدك أيها المقدم الأرضي أن تسدي لنا العون، لتساعدنا في كيفية التغلب على أحد متمردينا الذي يحاول الاستيلاء على عقولكم وكوكبكم.

وعلى الرغم من إشادة كل من يتعامل مع المقدم سامي بعقليته الفذة، وسرعة استجابته الفريدة، وعلى الرغم من أن المقدم سامي كان قد توصل إلى استنتاج قريب نوعاً ما من حقيقة ما يحدث إلا أنه وللوهلة الأولى صعق عقله، أو فلنخفف الوصف ونوضحه أكثر عندما نقول وكأن شحنة كهربائية اكتسحت دماغه ومرت بكل جزيئاته من الأعلى إلى الأسفل عدة مرات متتالية.

تجاوز المقدم سامي حالته اللاشعورية حتى إنه نسي أن ينظر إلى رقم المتصل والذي تفاجأ لاحقاً أنه يعود رسمياً لشركة الاتصالات الرسمية في بلاده.

مهند بن ناصر عبدالرؤوف.. شاب عاطل عن العمل، وحاصل على البكالوريوس في الأدب الإنجليزي، يبلغ من العمر ٢٧ عاماً وهو أعزب، والآن هو ومجموعة من رفاقه مطاردين من قبل رجال الأمن بعد تعديهم على مجموعة من المراهقين ومقاومتهم للاعتقال.

بهذه المعلومات أجاب مسؤول البحث الجنائي المقدم سامي بعد أن ملأه ذلك الرقم الذي باغته برسالة فضائية عجيبة.

أنهى المقدم سامي مكالمته ثم اتصل سريعاً بذلك الرقم ليحاول إنهاء الفصل الأخير، والدموي، من قضيته المعقدة.

***

كان اللواء فهد هو أول من اقتحم حجرة المسن والطفل وخلفه اندفع بقية الأطباء وبعض رجال الأمن التابعين للواء. لم يكد يتجاوز الباب حتى فوجئ بالمسن وقد بدأ يحاول التخلص من تلك الأجهزة والأسلاك المحيطة به، فيما شرع الطفل بالعبث بها بشكل يوحي بالبراءة.

افصلوا التيار... صاح بهذه العبارة د. حسام وهو ينطلق إلى الطفل ويحاول نزع ما يتمكن من نزعه قبل أن تؤثر تلك الشحنات الكهربائية

المتطايرة على صحته فيما انطلق د. سعد إلى المسن ليحاول تهدئته وتخليصه من تلك الأسلاك والأنابيب الطبية بشكل صحيح.

انطلق د. وحيد لبدء تحليل تلك المادة العجيبة بطريقة مختلفة ،فيما كان اللواء فهد ينتظر بصمت انتهاء الأطباء من الفحص النهائي لحالتي المريضين، واللذين كما هو واضح أمامه في أحسن حالتيهما ما شجع اللواء فهد إلى التوجه إلى المسن عقب نهوضه من سريره الطبي ويقول مداعباً: مرحى مرحى يا شيخنا، ما هذه القوه الجبارة بك؟!

– أية قوة يا بني ألا ترى تجاعيد وجهي وترهّل لحمي.

تحمس اللواء فهد لمحاورته فقال بخبث: بل إنك أنت من تحاول إيهامنا بذلك وإلا فكيف تبتر قدم شاب مفتول وتلوح بها أمام المارة؟

بهت المسن وجلس على طرف سريره ما دعا د. وحيد إلى الغمز بعينه للواء ليخفف من حدة استجوابه له.

المسن: أية قدم وأية مفتول؟ هل تهذي يا هذا..؟

اللواء فهد: هل تريد إخبارنا أن لا علم لك بما حدث..؟!

قاطعهما الطبيب حسام قائلاً للواء فهد: سيدي ألا ترى أن عقله لم يفق بالكامل و...

قاطعه المسن بزمجرة قائلاً: هل تصفني بالجنون أيضاً؟ لا بد أنكم من طرف زوجتي الأولى التي تريد أن أجن.

اللواء فهد: مطلقاً يا عم، إنما نحن هنا للتحقيق فعلاً في ظاهرة غريبة، وهدفنا جميعاً الذود عن المملكة.

كانت جملته وخاصة عبارته الأخيرة مفتاح هدوء واستجابة المسن الذي أرخى جفنيه وبدأ يسرح في بداياته عندما كان عاملاً بالأجرة، يقطن في بيت صغير مبني بالكامل من الطين والسعف في منطقة منفوحة بالرياض، ومن ثم بدأ باستعراض ما حصل للمملكة من تطور عمراني وامتداد عمودي وأفقي حتى إن وسط البلد قد انتقل إلى منطقة العليا التي كانت حينها أراضي جوفاء، ثم استعاد بدايات زواجه الأول بحلوها ومرها الذي كان وما زال عالقاً بأدق تفاصيله في مخيلته الهرمة و...

- هل أنت مستعد يا عم لاستجواب مبدئي قد يفيد وطنك أم تركن للراحة ونأتيك لاحقاً مع مراعاة أن الدقيقة الواحدة ربما تسعفنا؟.. كانت عبارة أطلقها اللواء فهد بصوت قوي فقابلتها ابتسامة أبوية من ذلك المسن قائلاً: إن لم أكن جاهزاً فمن أجل بلدي سأجهز طوعاً.. وحالاً.

***

– أنا المقدم سامي من أنت...؟

– سبق وقلت لك أنا قائد فرسان الامبراطورية، جئناكم من بعيد، من عالم آخر، وبيئة مشابهة تقريباً إلا أنه ليس لدينا هواء كالذي تستنشقونه، بينما نشترك ببعض الظروف المناخية المشابهة.

– ومن أين حصلت على هاتفي؟

وصلت إلى أذن المقدم سامي صوت شبيه بالفرقعة المكتومة إلا أنه تراءى للمقدم أنها بهدف السخرية، ثم جاوبه الصوت: وهل تسأل مخلوقاً فضائياً يفوقكم بآلاف السنين من التقدم مثل هذا السؤال؟

– بدا للمقدم سامي بساطة رد ذلك الصوت ووضوحه، إلا أنه أصر على سؤاله ربما ليحدد بعضاً من قدرات هذا المخلوق ويستشف جزءاً منها قائلاً: أنتظر إجابة واضحة وصحيحة.

– حسنا، إننا وكما تعلم مخلوقات فضائية، ولكن الذي لا تعلمه أننا نستطيع التلبس بأي عقل نريده، فنسيطر عليه تماماً ونسيطر على حركات جسده وسكناتها ولكن لفترات محدودة و..

قاطعه المقدم سامي قائلاً: لا تتهرب من سؤالي...

أكمل ذلك المخلوق وكأن شيئاً لا يعنيه: وبالتالي استطعنا الحصول على جوال ذلك الشاب الذي تقمصنا عقليته وجسده، بعد ذلك أطلقنا

مجساتنا الميكرو نووية في الأجواء المحيطة لنسترجع وفي محيط ٣٠ كيلومتراً ما جرى، كل ما جرى وبأدق تفاصيله.

صمت قائد الفرسان قليلاً ثم أردف: ثم إننا شاهدناك في موقع الحادثة أكثر من مرة.

قاطعه المقدم سامي: أي حادثة..؟

– تلك التي أسفر عنها اختراق مركبة م١ لغلافكم الجوي ومن ثم دخولها لأجواء مدينتكم الرياض.

أومأ المقدم سامي برأسه لا شعورياً بعلامة التفهم وكأنه يقف أمام ذلك المخلوق على الرغم من المسافة التي بينهما وهو يتمتم: إذاً اسمه م١ ليكمل ذلك الصوت: وبأجهزتنا المتطورة عما لديكم واستشعاراتنا الحيوية والحرارية اكتشفنا أنك المسؤول الأول عن متابعة م١، بل ومن خلال مكالمتنا لك الآن اكتشفنا أنك الرجل المناسب فعلاً كما توقعنا لمساعدتنا.

رد المقدم سامي بقلق: مساعدتكم... فيم؟

– في تصفية م١ وحسب أوامر الامبراطور.

صاح المقدم سامي عندما التقطت أذنه ذلك الرد الذي اعتبره مستفزاً: وهل تعتقدون أني تحت إمرة امبراطوركم المزعوم؟ أنا ضابط سعودي ولا أتلقى الأوامر إلا من خلال رؤسائي و..

قاطعه ذلك الصوت الرتيب: ولكنك حينئذ ستساعد على سلامة عالمكم الأرضي وبالذات مملكتك.

المقدم سامي ساخراً: وكيف يا زعيم الفرسان؟

رد قائد الفرسان وكأنه لم يميز لهجة السخرية بلهجة المقدم قائلاً: إن م١ متمرد، تمرد على امبراطورنا غور، وكانت مهمته استشفاف طبيعة كوكبكم، وإصدار تقرير بحقيقة ملاءمته مع ظروفنا الحياتية المعقدة..

عندها استوقفه المقدم سامي قائلاً: وهل تريدني أن أشارككم في تصفية م١ كما تدّعون لتسيطروا أنتم على كوكبي؟...!

– نحن لا نريد السيطرة وحكم كوكبك، بل نريد التعايش السلمي معكم.

– وكيف يا هذا، من خلال تلبسكم بعقولنا؟...!

– ليس إلى هذا الحد أيها الضابط، بل سنحاول أن نتحول عنكم إلى بعض المخلوقات الثانوية في عالمكم، كالحيوانات وبعض الحشرات.

– تحاولون، وهل تعتقد أنني بصدد خدمتكم ومعاونتكم على ضوء أنكم ستحاولون عدم السيطرة على البشر؟ ثم، ثم، ما هذا؟

قالها المقدم وهو يصغي لتلك الأصوات العجيبة الصادرة من جهاز قائد الفرسان والذي أجابه بهدوء:

إنهم رجال أمن عالمك، يطاردوننا منذ أكثر من عشر دقائق، ونحن بالحقيقة لا نريد إسالة دمائهم، قالها وقائد مركبته يدير المقود بزاوية قائمة

حتى إن عجلات تلك المركبة أمريكية الصنع من طراز "جي ام سي" زمجرت بصوت غاضب وهي تغير اتجاهها بطريقة احترافية غير معهودة لتتجاوز إحدى سيارات الشرطة وتصطدم مقدمتها بسيارة أخرى كانت تريد التجاوز من الجهة اليسرى لتنحرف تلك السيارة وتعتلي أحد الأرصفة حيث استقرت عليه بعد ارتطام وجه قائدها بالنافذة بكل قسوة.

– من الملازم سعود إلى قائد العمليات، نحن خلف أولئك الفارين ولكن يبدو أنهم يقودون مركبتهم بطريقة غير اعتيادية حتى إننا أصبحنا نتتبّعهم بأكثر مما كنا نريد إيقافهم، ما جديد الأوامر؟..

– من قائد العمليات إلى الملازم سعود: تابعوهم وبمجرد وصولهم إلى طريق خالٍ وسريع اقتنصوهم، بأي طريقة، هل سمعت؟

– من الملازم سعود إلى القيادة: علم وسيتم التعامل معهم ولكننا نحتاج إلى مروحية دعم.

– لك ذلك، وهي في طريقها إليكم.

***

وأين أنت الآن؟ قالها المقدم سامي خلال حديثه مع قائد الفرسان.

– نحن على طريق حسب خرائطكم الأرضية يسمى الملك فهد وبالتحديد فوق الكوبري الذي يمر بطريق الملك عبدالله باتجاه الشمال، ولكن وجهتنا إلى منزل م١ هل نصفه لك؟

– هل تقصد ذلك المنزل في حي الورود؟

– إجابة صحيحة ونحن سنتجه إليه الآن.

استمع المقدم سامي لرده السابق وهو يدير مقوده ليعدل وجهته إلى حي الورود حيث منزل م١.

علا صوت تلك المروحية التابعة للجيش السعودي على صوت الملازم سعود وهو يقول لمساعده بصوت هو أقرب إلى الصياح: وأخيراً سيقع أولئك المجرمون في قبضتي.

ردّ مساعده: بالطبع يا سعود فإنها ليست المرة الأولى التي تحقق نجاحات في مطارداتك لمثل هؤلاء الحثالة.

قالها وهو يشاهد الملازم سعود يمسك ذلك المايكروفون الصغير ويصيح فيه وهو يسير بمحاذاة سيارة قائد الفرسان:

– من الملازم سعود إلى الفارين: تنحوا بسيارتكم جانباً وإلا سنضطر إلى إيقافكم قسراً وبإطلاق النار.

ردّت عليه المركبة بزيادة سرعتها إلى أن وصلت إلى تلك الإشارة بمخرج ٩ التي يجب أن تعود أدراجها منه لكي تصل إلى حي الورود القابع بالجنوب من حيث موقعها الآن.

أستل الملازم سعود مسدسه الأوتوماتيكي وهم بتوجيهه إلى أحد إطارات المركبة حتى شاهد أكثر موقف أثارة في حياته ما دعا مساعده ليفتح فاه بشكل لا إرادي، بينما عدل من جلسته قائد المروحية والتي أصبحت تقريباً فوق رؤوس سيارة الفرسان.

توقفت سيارات الشرطة الثلاثة الأخرى قبيل وصولها إلى ذلك التقاطع بصوت فرامل مزعج جداً ربما سمعه كل من في الحي والذي شهد مناورة مركبة من ذوات الدفع الرباعي.. مناورة ليست منطقيه، مطلقاً.

***

لقد كنت أسير في شارع التحلية إلى أن قابلت أولئك الشبان الأوغاد.. قالها ذلك المسن وهو يرفع كأساً من الماء البارد ويشربه بهدوء ثم يضعه ويكمل: استنفرت كامل قواي وأنا أشاهدهم يحاولون أن يعتدوا على تلك

الفتاة المحتشمة والتي تحاول العبور من جانبهم، وزاد من ألمي عدم تحريك ساكن من قبل جماهير المشاهدين. قالها بسخرية ثم أضاف واللواء فهد يستمع له بتركيز واهتمام بالغين: ثم أقدمت على أشجع تصرف في حياتي، لقد هجمت على ذلك الشاب الفاشل وصفعته أمام عشرات المارة، فهجم علي وركلني ثم رفع قدمه وأصبحت بانتظار أن يجهز علي بها ووصل بي الخوف والقلق حينها إلى منتهاه حتى.. سكت قليلاً والتقط كوب الماء فجرع ما تبقى منه دفعة واحدة، فيما حثه اللواء فهد على إكمال المشهد، أهم مشهد في الحادثة..

******

# أحدث الإصدارات

لخدمات البيع والتوصيل

سوق أحدى شركات amazon | noon نون | wo

كتبنا الإ

Google Play | amazonkindle

كتبنا الصوتية

storytel | Kitab Sawti www.kitabsawti.com | دار ضاد للنشر الإلكتروني Dhad Audio Publishing WWW.DHAD.SA

llow Us

obeikn reader

obeikanpub

# مناورات الموت ..

تسمرت أقدام كل من كتب له مشاهدة استعراض سيارة أولئك الفرسان عند تقاطع مخرج ٩ وعلى طريق الملك فهد.. فالجمس الضخم وصل إلى حدود التقاطع المطلوب وهو يسير بسرعته القصوى والتي تزيد قليلاً عن الـ١٨٠ كلم/ساعة وأيقن كل مشاهد له أن هدفه الاستمرار إلى الأمام وحتماً ليس الدوران والعودة جنوباً إلى طريق الملك فهد مطلقاً، فلا ظروف المكان ولا السرعة اللتان كان يسير بها مواتية له لكي يقوم بما قام به.

لقد تحركت يدا مساعد قائد الفرسان بطريقه آليه لتضرب إحداها "القير" وتنزله من الـ"دي" إلى التغيير الأوتوماتيكي الثاني بشكل مفاجئ ويده الأخرى تتحول إلى كماشة بشرية وترمي بالمقود إلى أقصى اليسار بطريقة مدروسة، وقدمه تخترق دواسة الفرامل الأرضية كمطرقة، ليمثل صورة عجيبة من المناورات التي تصنف تحت خط: مناورات الموت.

لم يكن ما ذكرنا من وصف هو ما أثار رعب المارة وارتياب رجال الأمن الذين أثر معظمهم التوقف فيما تجاوزت سيارة الملازم سعود للتقاطع وعنقه ما زال منحرفاً لليسار لمتابعه ما يجري.

فما حدث بعدها كان ربما من المستحيلات.. البشرية حتماً.

***

لقد شعرت بقشعريرة عجيبة، لم أشعر بمثلها منذ أن أحببت.. قالها ذلك المسن وشفتاه تبتسمان في نشوة عندما تذكر ذلك الأمر ثم أكمل ضاحكاً: لقد ارتعشت أطرافي كالدجاجة المبللة..

لم يستطع اللواء فهد من كتمان ابتسامته وهو يتابع روايته عند هذا الوصف ثم أكمل: بعدها شعرت بقشعريرة وقوة عجيبة خفية تقتحم خلاياي وتنشطهما بشكل أنا نفسي لا أستطيع أن أصفه أو أسوغه لك، فرأيت أمامي قدم ذلك الوغد تكاد تلامس أنفي فما كان مني إلا أن أكتفي بالمشاهدة وكأني بإحدى صالات دور العرض لمشاهدة أحد الأفلام الأمريكية المبتذلة.

– اللواء فهد: وهل تعي بالضبط ما تقوله الآن؟

– المسن: بالضبط وأستطيع القسم أيضاً على ذلك، ربما..

رد عليه الواء فهد بحماس: ربما ماذا؟

فما كان من الشيخ إلا أن استعاذ بالله من الشيطان الرجيم، وقال: ربما أصابني مس ما، صدقني لقد كنت أشاهد تفاصيل حركاتي دون القدرة مطلقاً على السيطرة أو التحكم بها، ابتلع ريقه ثم قال: لقد كنت عاجزاً، عاود صمته ثم استدرك قائلاً:

أتريد الحقيقة يا بني ولكن أتمنى ألا تظهر بتقريرك..؟

أومأ اللواء فهد برأسه مجيباً فما كان من المسن إلا أن قرب وجهه من وجه اللواء فهد وقال بهدوء: أعترف أن الطريقة بشعة أياً كان من فعلها، لكنها راقت لي مع وغد حقير مثله.

– اللواء فهد: هل تعلم أن الشاب توفي متأثراً بإصابته تلك؟

تبدل وجه المسن وانعقد حاجباه وهو يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، وهل أنا المسؤول عن ذلك سعادة اللواء؟

– لا أدري حقيقة إننا أمام ظاهرة عجيبة اقتحمت الرياض، ورصدنا عدد من التصرفات المشابهة والغريبة، لذا سنضطر أن نحتجزك يا عم إلى أن تُكشف الحقيقة كاملة وأعدك أن أكون أول من يبارك لك الخروج من التوقيف.

– افعل ما شئت يا بني لأني مؤمن بالله العلي العظيم وأنه العدل ومؤمن بالقدر خيره وشره، وأن براءاتي ستظهر إن عاجلاً أم آجلاً، قالها وهو يردد: إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي واخلفني خيراً منها.

***

انحرف الجمس إلى الجهة اليسرى بشكل سريع ومباغت ما دعا إطاراته اليسرى إلى الارتفاع عن الارض بمسافه تقارب المتر مما زاد الثقل على الجهة اليمنى والتي اصبحت تقترب من ارضية الشارع بطريقة تدريجية واصبح الانقلاب لا بد منه.. هكذا قال كل من رأى ذلك المشهد حتى شرّعت الأبواب فجأة وامتدت أربعة أقدام فولاذية من داخل المركبة لتحتك بالازفلت وتطلق مئات الشرر وتتقطع أحذيتها لتصبح البشرة هي الملاصقة للازفلت وتبدأ بالتحول إلى كوم لحم مهروس لا يكاد يتضح منه إلا العظام والتي تحول لونها إلى الأسود الداكن والأدخنة تتصاعد منها.

كانت الإطارات اليسرى تدور في الهواء وتضربه بعنف فيما بدأت السيارة بحفظ اتزانها وإكمال دورتها إلى الجهة الجنوبية من طريق الملك فهد وهي تستند فقط على إطاراتها اليمنى، والأقدام الأربعة حتى أصبحت مباشرة ومتزنة في الاتجاه الصحيح، فانسحبت الاقدام، او فلنقل ما تبقى منها وأغلقت الأبواب من جديد لتكمل مركبة الفرسان طريقها وكأن شيئاً لم يكن...

# بداية النهاية..

– أنا المقدم سامي من إدارة الأمن العام صلوني أرجوكم بالعمليات.

– معك يا سيدي غرفة العمليات والتحكم المركزية.

– أرجو تزويدي ببعض البيانات فأنا في مهمة رسمية وكودي د٩.

– ماذا تريد بالضبط يا سيدي؟

– من هو الضابط المسؤول عن عملية مطاردة فتيان حي العليا؟

– إنه الملازم سعود يا سيدي.

– هلا حولتني عليه؟

– ثوان يا سيدي.

لم يتنبه الملازم سعود إلى أن تجاوز التقاطع المثير إلا عندما رن جهازه اللاسلكي ليجيب بتوتر:

الملازم سعود من معي؟

– أنا المقدم سامي من شعبة الأمن العام.

– هل من خدمة أستطيع إسداءها إليك سيدي؟

– أوقف العملية.

– أي عملية تقصد؟

– مطاردتك للشبان.

– وما هي علاقتك بالأمر؟

– أنا المسؤول عن ظاهرة انفجار الرياض الأولى والانفجارات المتتالية، وأنا بصدد إنهاء القضية حالياً لولا مقاطعتكم لي.

رد الملازم سعود بجفاء: غير ممكن يا سيدي، يجب أن أتلقى أوامري من قادتي المباشرين.

– ليس هناك وقت يا صديقي.

– وما علاقتك بهم؟

– إنهم فضائيون

– ماذا...؟ مالذي تقصده؟

– أرجوك يا صديقي لا يوجد وقت للشرح إنهم مخلوقات فضائية لا قدرة لكم بها وستزهقون أنفس العشرات بمطاردتكم هذه، وأنا حالياً على اتصال بهم.

لم يستوعب الملازم سعود الأمر برمته إلا أنه استعاد في ذاكرته مشهد دوران المركبة ومنظر أرجلهم لا يفارقه، وقال: حسناً سنكتفي بمتابعتهم من بعيد فقط، وسنؤمنك أيضا ولتعلم أنني أقوم بهذا الأمر على مسؤوليتي الشخصية فأرجو ألا تخذلني.

استعاد المقدم سامي حماسه وقال: لن أنسى ولن تنسى البلاد تضحيتك تلك، شكراً يا صديقي. قالها وهو على مشارف منزل ذلك المخلوق الفضائي، بانتظار سيارة الفضائيين والذين ما أن تعدلت سيارتاهم بتلك الطريقة المستحيلة وسط شهاق المارة وعبارة: يا للهول تسيطر على حناجرهم، حتى انطلق تنهب الطريق إلى حيث حي الورود، ذلك الحي الحاوي على هدفهم المنشود.

لم يلبث المقدم سامي بعد توقفه أقل من ٤ دقائق إلا وأنوار مركبة المخلوقات الفضائية تلوح من بعيد وتأخذ بالاقتراب إلى أن توقفت خلف ذلك المنزل بمسافة مائتي متر وترجل منها قائد الفرسان وأربعة آخرون فيما استلقى المتبقيان على ظهريهما والدماء مازالت تتدفق من أقدامهما وسيقانهما المشوهة بعد احتكاكها بأرضية الشارع على تلك السرعات العالية.

ما هذا أيها الأوغاد؟.. قالها المقدم سامي وهو يحاول إسعاف المصابين إلا أنه اكتشف أنهما بحاجه إلى النقل لمستشفى فقال بلهجه آمرة: انقلوهما إلى أقرب مشفى بالحي.

جاوبه قائد الفرسان: ولكن نحن بحاجتهما.

رد عليه المقدم غاضباً: بهذه الحالة نحتاجهما، هل شلّت عقولكم أيها الأوغاد.

تجاوز قائد الفرسان عن الإساءة وكأنه لم يعيها وقال: هل تعلم انهما يستطيعان قتال عشرة من رجالكم وجندلتهم واحدا تلو الآخر بأيديهم فقط...

جاوبه المقدم بجدية: نعم، ولكن مالذي سيجري للبشريين بعد ذلك...؟

– ربما سيتوفيان.

– وهل تعتقد أن الموت سهل لهذه الدرجة عندنا؟

– هو كذلك لدينا، والمخلوقات التي تفنى تنثر جزئياتها في الأثير.

– ولكننا نحن المسلمين نقوم بغسلهم ودفنهم حتى يلاقوا ربهم.

– لن أختلف معك، حسنا، سيذهبا بنفسيهما إلى أقرب مشفى.

قاطعه المقدم سامي بحدة: وهل سيقودا دون الاعتماد على أرجلهما أيها الأوغاد؟

– حسناً سنرسلهما مع أحد الفرسان ثم يعودون جميعاً.

– وهل سيتلبسون بآدميين أيضاً؟

– بالتأكيد فهذه طريقة تعايشنا معكم ،والوسيلة الآمنة لحفظ جزيئاتنا من التشتت أثناء تنقلاتنا على أرضكم.

– لن أسمح لك، ولن أعاونكم مطلقاً ما لم تعيدهم إلى حيث أتوا.

تمتم الزعيم بكلمات غير مفهومة ثم أجاب: حسناً ولكن تعدنا بالمساعدة...؟

– ليس قبل أن تتعهدوا لي بالرحيل عن أرضنا نهائياً وترك عالمي وشأنه.

رفع زعيم الفرسان يده بإشارة غريبة ما دعا بأحد فرسانه إلى التوجه للمصابين ليلج المركبة ويتجه فعلياً إلى المشفى، فيما اقترب من فرسانه الثلاثة المتبقين وبدأ بالحديث سراً فيما بينهم ثم التفت إلى المقدم وأجاب: حسناً، كما تشاء، سنكتب تقريرنا بعدم جودة أرضكم وأعدك بالرحيل النهائي ولكن لن ننفذ عهدنا ما لم نصفي م١.

قالها وهو يدير رأسه إلى حيث تلك الفيلا الأنيقة في ناصية الشارع والتي يربض بها عدوهم الأول.

******

## اكتشاف مذهل..

اندفع الدكتور وحيد يشق طريقه بجنبات مستشفى العسكري بالرياض حتى اقتحم الحجرة التي استقر فيها اللواء فهد والمسن ود. فايز ود. سعد ود. حسام وهو يصرخ عالياً: لقد نجحت.

– رد عليه اللواء فهد: مالذي نجحت به يا عزيزي؟

د.وحيد: كما تفضلت، من خلال تحليلي للمادة التي ترسبت بأوعية هذا الرجل، قالها وهو يشير بكلتا يديه إلى المسن والذي غاص بكرسي ضخم الحجم بالنسبة إليه ويقول: إنها مادة تسهل من تدفق الدماء ونقلها إلى الأعصاب والدماغ و..

قاطعه الدكتور حسام: ومالجديد يا دكتور؟

د. وحيد: إنهما مادة فضائية.

بهت اللواء فهد وبقيه الأطباء فيما لم يبد أن المسن فهم المقصود فيما تابع الدكتور وحيد: إنها مادة من كوكب آخر، ويبدو أنه كوكب مشبع بغاز الإيثلين كما هو واضح من التحاليل المعملية، ولديها قدرة على التكيف والتأقلم مع أي زمان ومكان.

باختصار إنها مادة ستجعلني أشهر أطباء القرن الحالي ،وربما لقرون أخرى قادمة بلا منازع ،وقد أحصل على جائزه نوبل للعلوم و...

على مهلك يا فتى.. قالها اللواء فهد وهو يشير إليه بطريقة عسكرية جعلته ينتفض في مكانه: إنك مجرد حلقة في دائرة، والمادة ليست ملكاً لك أو لغيرك، إنها مادة تتبع لأجهزة الدولة، ونحن نقوم بتحليلها لننقذ البشرية والبلاد من شرور لا نعلمها.

صمت برهة ثم قال بلهجة آمره: نريد ملخّص لتقريرك سريعاً وأرجو ألا تعيد ما تفوهت به حتى لا أسجله في محضري، هل فهمت؟

لم يملك الطبيب وحيد والذي تلاشت أحلامه بالثراء والمجد في ثوان إلا أنه قال وبطريقه آلية تشبه الروبوت: عُلِم سيدي.

عندها ابتسم اللواء فهد في رضا، بعد أن نجحت طريقته في عودة التحقيقات لطريقها الصحيح بما يخدم قضيته الأم، وربت على كتف المسن قائلاً: بإذن الله ستظهر براءتك، لقد كلفنا أحد أمهر رجالنا بتوليها، وإن شاء الله تعالى ستظهر الحقيقة للجميع، قالها وهو يتأبط أحد التقارير الطبية ويغادر المستشفى متوجهاً إلى ابنته والتي جاءتها آلام المخاض ونقلت إلى المستشفى مع شقيقها الوحيد هشام.

***

كانت قبضة ذلك الزوج الذي احتل جسده م١ قد تهشمت عندما ضربها بكامل قوته بأحد جدران منزله، فيما دوت صرخة زوجته هالة والتي بدأت باستعادة وعيها، فما كان منه إلى أن اتجه اليها وهو يقول:

ما بك يا امرأه، هل جننت؟

ردت عليه باكية وهي تتشنج وتتجه إلى الانهيار العصبي: أين طفلي؟ هل هو بخير، هل التهمة؟...

أسكتها بصفعة كادت تقتلع عنقها وهو يقول: اهدئي يا عزيزتي إنه بخير، وهو الآن مع والدتك بمنزلها.

هدأت زوجته قليلاً ثم أجهشت بالبكاء وهي تردد: حمداً لله، حمداً لله.

أحضر لها م١ كوباً من الماء وطالبها بشربه حتى يستطيع أن يتزود ببعض المعلومات الخاصة بها التي ربما تفيده لاحقاً، فقال: ألا ترين يدي المصابة يا حبيبتي؟

ألقت الزوجة نظرة سريعة على قبضته المهشمة فأطلقت شهقة عنيفة ثم قفزت لإحضار أدوات تعقيم الجروح وصبغة يود إليه، الذي بادلها اهتمامها بقوله ساخراً: مالذي ستفعلينه يا زوجتي العزيزة؟

ردت عليه بقلق وهي تبدأ في تضميد جراحه: مالذي فعل بك هكذا، هل تشاجرت مجدداً مع أحد؟

– بالفعل، لقد تشاجرت مع ذلك الضابط وبعض رجال الأمن عندما حاولوا اعتقالك.. هل نسيت؟

– نعم للأسف، لا أتذكر بالضبط إلا أنني فقدت الوعي عندما رأيت طفلنا أمام النمر، لأستيقظ وأجد نفسي هنا.

– أمعن م١ بالتفكير قليلاً ثم قال بعد أن أيقن أنه بجسده الحالي يعتبر ضعيفاً لاسيما وهو بيد واحدة غير قادرة على الفتك والتدمير: هلا طلبت لي سيارة إسعاف، فالجرح غائر والألم يعتصرني.

– لم تكد تسمعه حتى هرعت إلى جهازها المحمول وطلبت الإسعاف على عجل ووصفت لهم المنزل، ثم عادت إلى م١ وهي تقول: ولكن ألا تجد نفسك مختلفاً قليلاً يا زوجي العزيز؟

– تشنّجت عضلات م١ فسيطر عليها في ثوان وهو يرد بحذر: وما وجه الاختلاف فيّ؟

– تلعثمت زوجته ثم قالت: أقصد أنه شعور داخلي تولد لدي فجأة، ولا أستطيع أن أحدد ماهيته، ولكن ربما هو في نظرة عينيك أو في حركة يديك...

– همّ م١ بالتبسم إلا أنه فجأة تحفز بشكل مفاجئ وتقلصت عضلات وجهه وهو يمعن التركيز، ويرسل ذبذباته الخفية ليرصد وجود أربعة ذبذبات

تعود لقوى غير بشرية في محيط مائتي متر في منطقته ما جعله يلتقط سماعة هاتفه المحمول ويتصل بالمقدم سامي.

قاطع رنين الهاتف توتر المقدم سامي وزاد من قلقه اتصال م١ به في هذه الوقت تحديداً، فأشار بيده إلى الفرسان المحيطين به ليصمتوا ثم أجاب: مرحباً يا عزيزي.

– أين أنت يا رجل؟ لقد تأخرت بالقدوم.

– ولكن الطرق جداً مزدحمة، وعلقت بأحدها، ربما في غضون ربع ساعة سأكون قربك.

– صمت م١ قليلاً ثم أجاب بإنهائه المكالمة دون أن يرد بحرف واحد على المقدم سامي، والذي جعل هذا الأخير يلتفت إلى قائد الفرسان ورجاله ويقول: خلال خمس دقائق هل تستطيع أن تخبرني بكل المعلومات عن طبيعة حياتكم ونقاط قواكم وضعفكم و..

قاطعه قائد الفرسان قائلاً بابتسامة واسعة: ربما نحتاج إلى يوم كامل لنشرح لك كل ذلك.

– المقدم سامي: وما الحل، كيف أساعدكم دون أن أعرف نقاط وضعف خصمي وطبيعة بيئته وتركيبته الحيوية؟

– ليس لدينا إلا حل واحد قد ينقل إليك تلك المعلومات بكل سهولة ويسر ولكنه مؤلم قليلاً ومخيف لك..

– قله بلا تردد يا هذا.

– أن أسيطر عليك وأحتل عقلك لخمس دقائق، حينها ستنتقل لك كل تجاربنا الفضائية، وجميع ظروفنا وإمكاناتنا، ولكن سيؤلمك قليلاً إحلال ذراتنا في ذرات دماغك البشري.

كان القرار مخيفاً، والموقف صعباً على المقدم سامي، فقلبه يرفض احتلال جسده من قوى فضائية ولكن عقله بدأ يتفهم ظروف الموقف ودقته، فأجاب بشكل سريع ودون تركيز حتى لا يتردد: عقلي مستعد للمحاولة.

كان التوتر الذي ملأ كيان المقدم سامي كاف لزعيم الفرسان لكي ينحل من عقل ذلك الشاب وجسده الذي خرّ مغشياً عليه ليكمل زعيم الفرسان انتقاله إلى عقل المقدم سامي، الذي انتفض جسده عندما بدأ بالشعور بصدمه كهربائية تجتاح مخه، وتبدأ بالسيطرة على أعصابه ثم تنتقل بسرعة إلى بقية أعضائه، كانت المعلومات تتدفق كشلالات غزيرة على عقل المقدم سامي حتى كاد ينفجر..

مخلوقات فضائية عاشت بالكون منذ ملايين السنين، تطور تكنولوجي يفوق تطور كوكب الأرض آلاف السنين، ذرات غبار تتناثر في الأثير، الامبراطور غور، وحرسه الخاص، وعلماء، ومركبات ميكروسكوبية، وظروف معقدة لكوكب فضائي بحجم حجرة نوم متوسطه، وم١، وتوقف

عقله قليلاً عند هذا الاسم لتتابع الشلالات المعلوماتية التدفق بغزارة أخف وطأة: قائد حرس الامبراطور غور ، عقل فريد، قدرات على التكيف مثيره، ميول ثورية، وبداية تمرد فعلي تم على سطح الأرض، تدفق الأدرينالين، شرط للاحتلال الجسدي، التوتر، القلق، احتلال الأرض، لم يصل إلى هذا النقطة حتى هدأت أعصابه، وخف تأثير قائد الفرسان على عقله وبدأ بفتح قناة اتصال جديده معه.

مقدم سامي هل تريد الاستمرار والقضاء على م١ وأنا منتحل جسدك أم تريد مني الخروج والبحث عن بشري آخر لنكمل عملنا معاً؟

– ولماذا تحتاج لاحتلال كيان بشري آخر؟ ألا تستطيع محاربته بهيئتك الفضائية؟

– للأسف، عوامل وبيئة كوكبكم، لا تسمح لنا بالبقاء طويلاً دون غطاء بشري يحمي جزيئاتنا من التحلل، وأنت تعلم ذلك جيداً الآن.

– حسنا وما مميزات احتلالك لعقلي؟

جاوبه هذه المرة قائد الفرسان مخاطباً إياه بكوده الشخصي الخاص: عقلك فريد يا د٩، وبإضافة قواي إلى قواك سنثخن م١، الذي ينتظر قدومك لكي يغزو جسدك ويحتل عقلك حتى يتفوق علينا.

تنفس المقدم سامي الصعداء وقال: فليكن، ولكن كيف يتم التواصل بيننا وكيف يتمكن رفاقك من تمييز أمري من أمرك؟

كان الحوار عقلياً صامتاً، فريداً، بين دماغ أرضي فذ، وعقل فضائي مميز.

قائد الفرسان: سؤال ينم عن ذكاء متقد، نحن في الغالب عندما نسيطر على عقل نحتله بالكامل، فلا نعطي فرصة له إلا بالمشاهدة دون التعبير عن مشاعره أو تحويلها إلى أوامر حركيه لباقي الأعضاء، وأحياناً نغيبه، أما معك فالأمر مختلف، لقد أبقيت ما مجمله تسعون بالمائة من عقلك حراً طليقاً، وقادراً على تنفيذ أي أمر عقلي صادر منه واكتفيت أنا الآن بالمشاهدة وبث قدرات واستجابة عضلية قتالية غير بشرية إلى جسدك ما يجعلك مقاتلاً نصف بشري ونصف فضائي فذ.

رد عقل المقدم سامي قائلاً بحيرة: ألهذه الدرجة تتحسبون لـ م١؟

– إنه قائد فرسان سابق للإمبراطور، وذو عقلية قلما توجد، شرس، عدائي، وأنا شخصياً أعلم أنني لن أتغلب عليه بمفردي وحتى بفرساني الستة، فهو بقواه العقلية وحيله المتطورة يستطيع سحق جيش كامل من بني جنسي.

– وكيف ترون الطريقة الأنسب للتخلص منه؟

– حقيقة حتى الآن لا نعلم فلا يكفي أن نقتل ذلك الجسد المحتل له، حيث سينتقل تلقائياً إلى أي من المحيطين، خاصة وانهم سيكونون حينها في حالات مرتفعة من التوتر والخوف، فسيجد هذا الوغد حتماً جسداً

يحتضنه، لذا فالخطوة الأولى أن نعزله عن بقيه البشريين حتى نقضي عليه.

جاوبه عقل المقدم سامي: أرجو أن تتم المهمة دون أن نسفك قطرة دماء بشرية واحدة خاصة لأولئك الذين تلبس بهم فرسانك... قالها عقل المقدم سامي وهو يؤمي للفرسان الثلاثة بالتقدم خلفه لمحاصرة منزل م١.

***

كيف حالتها الآن... وجّه اللواء فهد هذه العبارة وهو يضع يده على كتف ابنه هشام داخل مستشفى الولادة الخاص والذي نقلت إليه ابنته زوجة المقدم سامي وهي تجابه آلام الولادة.

– بخير يا أبي ولكن الأطباء يقولون إنها ليست بالولادة الطبيعية وسيحتاجون لإجراء عملية جراحية "قيصرية" لإخراج الجنين.

– بإذن الله تتم الأمور على خير يا بني.

كان اللواء فهد وابنه خلف زجاج حجرة العمليات وعقل هذا الأول مشدود الأعصاب فهي الولادة الأولى لنور زوجة المقدم سامي، ما جعل شريط الذكريات الذي يكتنف عقله يبدأ بالدوران مسترجعاً بداية علاقته بالمقدم سامي منذ ١٥ عاماً وهي بداية التحاق المقدم سامي بالجهاز

الأمني، وتدرجه بتحصيل المراتب العسكرية العليا دائماً بسبب حبه وتفانيه في عمله من أجل الوطن، عشرات الإنجازات والنجاحات المتتالية تمت بفضل الله تعالى ثم بمهارة وحنكة زوج ابنته، وكيف لا يهتم به وهو الشاب الخلوق كذلك في عمله والمطيع لرؤسائه، ما دفع اللواء منذ ٤ سنوات مضت إلى قبول طلبه بخطبة ابنته الوحيدة نور، والتي رفضت كل من تقدم إليها حتى رأته وارتاح قلبها إليه، بعد أن شاهدت فيه كل صفات فارس الأحلام الذي تنتظره، ناهيك عن قربه من والدها وتقريبه له بحكم صميم عمله.

– العملية تعقدت: قالتها تلك الممرضة المرافقة للطبيبة المسؤولة عن إجراء عملية نور وهي تخرج من حجرة العمليات بشكل سريع لتستدعي خبير التخدير من جديد لكون العملية قد تأخذ مزيداً من الوقت حسب رأي الطبيبة.

لم يحاول اللواء أن يستوقفها فهو يعلم جيداً أن توفير كل ثانية قد يصب لمصلحة ابنته لذا التزم الصمت وبدأ بالدعاء لها بصوت مسموع حتى إن ابنه هشام شاركه الدعاء لها، فهي لم تكن شقيقة فحسب لهشام البالغ من العمر ١٧ عاماً بل كانت شقيقة وأم أيضاً، لاسيما وهي وأخيها قد فقدا والدتهما في حادث سير منذ عشرة أعوام سابقة ما جعل نور تأخذ على عاتقها تربية هشام حتى لاقت نصيبها مع المقدم سامي لاحقاً.

# بداية المواجهة..

قاطع ذلك الهدوء المحيط بمنزل م١ دوي صافرات سيارة إسعاف حتى توقفت بشكل مباشر أمام منزله إلا أن المقدم سامي أشار بيده لأحد فرسانه لينطلق إليها حتى يمنع رجالها من الاقتراب من منزل م١.

اتسعت ابتسامة م١ وهو يتأمل الرجال الثلاثة الذين هموا بالنزول من عربة الإسعاف وهو يقارن فيما بينهم أيهم الأصلح له عقلياً وجسدياً إلا أنه تفاجأ عندما تقدم أحد الفرسان إلى الرجال الثلاثة واستوقفهم قائلاً: تحذير يا سادة، أرجو منكم مغادرة الموقع على وجه السرعة.

– رد عليه قائدهم: ومن أنت؟ نحن هنا بمهمة رسمية وإنسانية.

– جاوبه الفارس: أرجوكم احملوا أنفسكم وعودوا إلى مواقعكم سريعاً.

– هل لك أن ترينا إثباتك يا هذا؟ لقد اتصلت بنا سيدة وزوجها مصاب و..

قاطعه الفارس عندما فهم المقصود من المجيء بسيارة الإسعاف بأن حمله كطفل صغير وأركبه بالمقعد الأمامي إلا أن المرافقين له انقضا عليه بشكل سريع وطوقا كتفيه وعنقه وتيقنا أنهما قاما بتثبيته أمام قائدهم والذي ألمه أن يحصل له هذا الموقف أمام موظفيه فما كان له إلا أن سدد قبضته باتجاه وجه هذا الفارس.

كان المقدم سامي يدرس بوابات المنزل ومواقع النوافذ كما تعلم بالضبط في مدرسته الحربية الأولى، التي كان يحصل دوماً فيها على المراكز الأولى في فن الاقتحام والتعامل مع الخاطفين.

كان كنمر جائع وهو يحوم حول الفيلا وخلفه الفارسان المتبقيان مستكشفا كل كبيرة وصغيرة بها قبل أن يتجه إلى الباب الرئيسي مشاهداً ذلك الفارس وهو يتصرف بطريقه مذهلة.

اعتقد قائد المسعفين أن مساعديه قد تمكنا تماماً من ذلك الفارس والذي طوقاه تماماً وكبلا أو ظنا أنهما كبلا حركته "نظرياً" فحسب وظن وهو يسدد قبضته بعصبيه أنها ستهشم فكه قبل أن ينقله أيضا إلى الإسعاف ليبري كما يعتقد ضميره اليقظ.

لم يستوعب مساعداه وهما يشلان حركة الفارس أنه مخلوق فضائي، وبقوة مائة بشري مفتول العضلات، بل ومستعد إلى أن يستهلك طاقته الفضائية داخل الجسد البشري حتى وإن تهشمت مفاصله، واحترقت كفاه، كان منظر المساعدين يدعو إلى الشفقة وعضلتا ذراعي الفارس تنقبضان ثم تبدأ بالانفراج بشكل طبيعي وكأنه ذلك الذي تعدل على فراشه وقد بدأ صباحه بفتح ذراعيه لاستنشاق الهواء، كانت حركة الفارس طبيعية وغير مفاجئة إلا أنها جعلت منظر المساعدين مضحكاً نوعاً ما وقبضاتهم تتراخى مجبره عن عنقه وكتفاه حتى تحرر تماماً.

كانت حركته تلك التي لم يحسها إلا المساعدان قد جعلتهما يحددان بالضبط موقفهما بأن يتجها إلى مقاعدهما بسيارة الإسعاف أمام صمت قائدهم، وفي تلك الأثناء فتح باب الفيلا م١ بشكل مباغت وبطريقة مرعبه، حيث أقل ما يوصف أنه أُقتلع من مكانه ولم يُفتح بطريقه اعتياديه ما أرهب قائد المسعفين وجعله يدير محركه سريعاً وهو يقول : اللعنة ..ما هذا المنزل المسكون ..! إلا أن م١ الذي اكتشف أمر فارس الإمبراطور توقف أمام عربة الإسعاف.. وأوقفها..!

بالضبط عزيزي القارئ لم نبالغ في الوصف بان نقول انه توقف امامها وفرد يديه على مقدمتها وهي في بداية حركتها (وكأنه يختبر قدرات الجسد البشري )حتى ان قدميه انغرزا داخل منطقه متهالكة من الاسفلت وهو يقف صامدا امامها إلى أن بلغت درجات ضغط المحرك اوجها، ودرجات التوتر في طاقمها إلى منتهاها.

كان المقدم سامي قد شاهد تلك المقاطع وبدأ عقله بالعمل سريعا فهو يعلم قدرات م١ ويعلم أنه قد يقتل رجال الإسعاف دون أن يطرف له جفن، بل ويعلم أن بإمكانه ربما أن يقتله وينهي مهمة الفرسان قبل أن تبدأ،لذا لزم الصمت واكتفى بالمشاهدة حتى يحدد من سيكون هدف م١ القادم ،لاسيما أن رجال الإسعاف الثلاثة أصبحوا أهدافاً واضحة ومباشرة له.

كان قائد رجال الإسعاف يهم بالرجوع للخلف حتى رأى جسد زوج هالة يسقط أرضاً، فيما باغتته لطمة أطاحت بصف أسنانه الأمامي وهشمت مقدمه وجهه تلقاها من قبضة أحد مساعديه والذي ترجل من مقعده الأمامي بعد أن سحب مفاتيح المركبة بطريقة قاسية وأدخلها في جيبه متوجهًا إلى ذلك الفارس والذي اتخذ وضعاً قتالياً ثم انضم إليه الفارس الآخر ما أغرى م١ لإطلاق ضحكة ساخرة وهو يقول: مرحباً يا أيها الفرسان، مرحبًا بقومي.

لم يرد الفارسان إنما شددا من وضعيتهما القتالية إلا أن م١ أكمل قائلاً: وأين زعيمكما أيها الجنديان، لم يتمم عبارته حتى تفاجأ بخروج المقدم سامي من داخل منزله وبصحبته هالة التي كانت ترتعش من هول ما رأته من النافذة وهو يصيح بها: اهربي من الباب الخلفي ،ثم أشار إلى رجل الإسعاف المتبقي بالإشارة نفسها التي لم يكملها إلا والأخير يجري بشكل هستيري ،بينما رفضت هالة التحرك وقالت: لن أغادر هذا المكان أريد استعادة زوجي.

التفت إليها م١ وقال بعطف استغربه المقدم سامي: سيدتي العزيزة هل رايتي ما فعلوا بزوجك، أرجوك أطلبي رجال الشرطة بأي طريقة، حاولي إنقاذه وإنقاذي اهربي وأبلغيهم بما حصل، إنني ضحية لهؤلاء الأوغاد أيضاً.

لم يتم جملته حتى كانت زوجة الشاب لا إرادياً تجري باتجاه الباب الخلفي والمقدم سامي يصوّت عالياً: ألم أشرح لك يا امرأه ما حدث، إنه غير بشري، ويريدك أن توفري له عدداً من الرجال حتى يتنقل بداخلهم كيفما يشاء، أرجوك لا تفعلي ذلك.

قالها يائساً وهو يعلم أنه بغضون ١٠ دقائق ان لم يقض على م١، ستمتلأ ساحة المنزل بالرجال مما يعقد إن لم يجعل إتمام المهمة مستحيلاً.

كان م١ يبتسم في سخرية وهو يقف على بعد ثمانية أمتار بمواجهة المقدم سامي، والذي قال بجديه: مالذي تريده يا م١؟

أجابه م١ وهو يمعن النظر بعينيه: أريد ان أحكم عالمك.

– ولماذا عالمي بالتحديد؟

– لكونكم أيها البشر مسالمين وغير متطورين كبقية المخلوقات الفضائية، لن أبذل جهداً في السيطرة عليكم وتطوير وسائلكم القتالية وتسخيرها لصالحي.

– ولم كل ذلك يا م١؟

– حتى أغزو الإمبراطورية، سأزيل غور من موقعه واحتله أنا.

– وهل تظن أننا سنسمح لك بذلك؟

جاوبه بسخريه: ومن أنتم يا عزيزي؟ المقدم سامي أم قائد حرس الامبراطور غور؟

بهت المقدم سامي، لكون م١ قد تعرف على قائد الفرسان الموجود بصمت في جزء من عقله إلا أن تجاوز الأمر وقال: بل المقدم سامي.

لم ينته لسانه من نطق حرف الياء حتى قفز م١ بشكل استعراضي مهيب تجاوز أربعة أمتار أردفها بقفزة أقوى ليستقر مباشرة أمام المقدم سامي ويقول: هلا انضممت إلي يا قائد الفرسان؟

في هذه الأثناء لم يتمالك قائد الفرسان نفسه داخل عقل المقدم سامي فما كان منه إلا أن طلب السماح بالتمدد والقدرة على الاتصال الخارجي ليتمكن من الحديث مع م١ ،فجاوبه عقل المقدم سامي المرن بالقبول ليرد قائد الفرسان قائلاً: مقابل ماذا يا م١؟

أدرك م١ أن هذا الرد لم يصدر من المقدم سامي إنما من بني جنسه قائد الفرسان فأجابه بحماس: مقابل أن أنصبك في أعلى المهام، وأن أمنحك الصلاحيات كافة لتتبوأ قيادة العالم معي، سنحكم العالم يا ع١ وهذا سيكون لقبك الجديد معي، ما ردك يا صديقي؟

قاطعته لطمة هائلة من قبضة المقدم سامي شكلت الرد على طلبه بعد أن ألقت به أربعة أمتار وهشمت فكه وهو يقول: لا أخون الإمبراطور يا وغد.

كان عقل المقدم سامي يرفض تماماً استخدام الطاقات الفضائية لتصفية الحسابات بأجساد بني البشر، وكان قائد الفرسان قد شعر بما فعله فقدم اعتذاره العقلي للمقدم سامي، وأعاد إليه السيطرة على الوضع.. الذي تفجر تماماً.

كان رد قائد الفرسان على م١ حاسماً، صارماً، لا رجعه فيه ما دعا الأخير إلى أن ينهض من سقطته حتى دون أن يمسح الدماء التي ملأت فيه ويقفز بطريقة مرعبة تجاوزت ثلاثة أمتار طولاً حتى حط أمام المقدم سامي ليوجه له ركلة خارقة بقدمه تلقاها المقدم سامي بهدوء على راحتيه وكأنه لا يريد أن يصيب جسد ذلك البشري بسوء.

بلغ الصراع أوجه، والمقدم سامي ينظر إلى ساعته كل حين والآخر بيد أنه لن يتبقى إلا ٤ دقائق وربما تصل الشرطة ويستطيع م١ من الفرار كيفما يشاء.

كان المقدم سامي لا يحاول مطلقاً اللجوء إلى العنف إلا في أمس الحاجة إلى ذلك، إلا أنه وفي هذا الموقف بالذات تيقن أن مستقبل بلاده وربما العالم كله في كفه، وسلامة جسد مساعد رجل الإسعاف في كفه الأخرى، فما كان منه إلا أن حسم أمره وانقض على م١ موجها ضربة حادة بأطراف أصابعه إلى وجهه إلا أنه تلقاها بمهارة، فابدلها بركلة خارقة

ضربت عنقه فرمته بعيداً على الأرض دون حراك ثم أستل مسدسه وأطلق النار على ساقه، ولم يكد يفيق م١ إلا والمقدم سامي يلقي بجسده فوقه ليكبله إلا أن م١ ليس بالخصم السهل، لقد كان يعلم فرق القوه الجسمية بينه والمقدم سامي، فرجل الإسعاف الذي احتل جسده شاب في مقتبل عمره ولكنه ليس بقوة المقدم سامي رجل الأمن المحترف، ورغم طاقات م١ العالية والمتطورة بالتنقل إلا أنه يعلم أنه قد يعجز في اقتحام عقل المقدم وقائد الفرسان يربض داخله، وقد يسبب ذلك فناءه أو فناء قائد الفرسان بجسد المقدم سامي.

كانت كل تلك الافكار تدور في عقليهما وفي ذات الوقت، عقل م١ وكذلك المقدم سامي والذي راها فرصه مواتيه ليغري م١ باقتحام عقله ومن ثم حصول المجابهة.. المجابهة القاتلة.

كانت هالة قد أجرت مكالمتها برجال الشرطة، وكذلك أحد رجال الإسعاف الفارين سجل بلاغاً لرؤسائه يصف تلك الحادثة الرهيبة.

وبالفعل كانت سيارات الشرطة تتجه إلى حي الورود حيث ذلك المنزل المثير والذي تجري به ملحمة بطلها ضابط أمن سعودي.. وقائد فرسان فضائي.. ومنشق إمبراطوري.

***

– ماذا وماذا جرى لابني.. أقصد المقدم سامي؟: قالها صائحاً اللواء فهد وهو أمام حجرة العمليات بانتظار الانتهاء من إجراء الجراحة اللازمة لابنته نور.

رد عليه ذلك المتصل من خلال جهازه المحمول: ها نحن استجبنا للبلاغين وأرسلنا سيارتي شرطة.. و

قاطعه اللواء فهد: ولماذا لم تخبروني حينها؟

– سيدي، إن البلاغ لم يصلنا إلا الآن و..

– لست اقصد هذا ايها الاحمق، بل عندما استدعت تلك السيدة الغامضة والتي طلبت مراقبتها وزوجها لسيارة الإسعاف، ابتلع ريقه ثم علا صوته ليتابع: لماذا لم أعلم بالأمر حتى تطور هكذا؟

تلعثم الصوت القادم من الجهة الأخرى وقال: المعذرة يا سيدي أعتقد أن الأمر بسيط والموقف سنسيطر عليه و..

قاطعته زمجره من اللواء وهو يصيح: سيارتا شرطة أيها المغفل؟! هل تعلم أننا نتعامل مع قوى ربما تكون فضائية..

بهت الصوت الآخر فالتزم الصمت واللواء يكمل: أطلبوا عشر سيارات شرطة وأربع مدرعات ومروحيتين مجهزتين بأحدث الأسلحة، وارسلوا بطلب الفريق العلمي بمركز الملك عبدالعزيز وفرق التحقيق الجنائي وأنا سأتجه إليكم حالاً..

قالها وهو يمسك بقبضة ابنه هشام ويقول: الله يرعاكم، سأضطر للتغيب ربما طويلاً، طمني بمجرد انتهاء حالة الخطر.

تابعه هشام بنظرة صامتة وهو يهرول باتجاه مخرج المستشفى وخلفه ثلاثة من رجاله الأشداء.

******

# مولد بطل..

كانت الدقائق العشر تقريباً تكاد تنتهي والمقدم سامي يكبل يدي ذلك المخلوق الفضائي المستلقي على الأرض منتظراً بفارغ الصبر قدوم أجساد بشرية أخرى ليتنقل بداخلها ويتخفى ،ليبدأ لاحقاً جولة جديدة للسيطرة على الأرض وتجاوز موقفه الحالي الصعب ، فهو يقف أمام قوتين لا قبل له بهما، قائد الفرسان الفضائي والمقدم سامي ما جعلهما يشكلان ثنائياً خطيراً قلما يقهر، لذا آثر الاسترخاء على أرضية الشارع بانتظار الشرطة ،وفي المقابل ازداد توتر المقدم سامي وقلقه إلى أن توقف تفكيره عند خطة قديمة كان يعمل بها وتثبت دوماً نتائجها الباهرة "الهجوم خير وسيلة للدفاع" .

كان عقله يتحرك بشكل سريع داخل خلاياه الرمادية فيما اكتفى قائد الفرسان بالمشاهدة والإعجاب، فعقل المقدم توصل إلى أنه أمام خيارين لا ثالث لهما لتجري المجابهة الفعلية مع م١، أما بإغرائه باقتحام عقله ،أو بأن يهاجم هو عقل م١، وبما ان م١ ركن إلى الانتظار وعدم المخاطرة لما قد تسفر عنه مجابهه بهذه الطريقة فأصبحت الطريق الوحيدة هي مهاجمه عقل ذلك الشاب المتمثل في م١..

ولكن كيف... قالها عقل المقدم سامي، فهو غير قابل للانتقال كأولئك الفرسان الفضائيين إلا أن الإجابة جاءته حاسمة، جادة، برائحة الموت من

قائد الفرسان، والذي أجابه ذهنياً: فقط أن أحصل على لب عقلك وأدمج عصارته مع عقلي الفضائي حينها أستطيع الانتقال إلى عقل م١ والقضاء عليه.

رد عليه عقل المقدم سامي بحيره: وما المخاطر المترتبة على ذلك الشاب وعليّ..؟

صمت قليلاً قائد الفرسان وهو ينظر إلى م١ الذي كان يتبسم في نشوه وخبث متيقناً من قدرته خلال أقل من دقيقة على اقتناص رجال الأمن والهروب.

الوفاة، أو العيش بلا عقل، عبارة وصلت إلى ذهن المقدم سامي وانتشرت في بقية عروق مخه كالصاروخ، لتستقبلها جزئيات دماغه وتعيها وتقارنها بين الحياة أسيراً خادماً لذلك المخلوق الفضائي أو الموت شريفاً دفاعاً عن البشرية وتراب بلاده.

لم يتردد عقل المقدم سامي بل واتفق معه قلبه في احدى الحالات النادرة لطبيعة نفس المقدم سامي التي قلما اتفق قلبه وعقله بها على أمر واحد، فهو عسكري، وطبيعة العسكرية حاسمة، قاسية، طالما خالفت القلب في قراراتها وأحكامها الصارمة، إلا أنه حصل هذه اللحظات على تلك الموافقة وبالتالي أصدر عقله مباشرة أمره إلى قائد الفرسان ليتأهب للانتقال إلى وسط آخر، ولينهوا أكثر فصول تلك المعركة إثارة إلا أنه استوقف قائد

الفرسان لثانيتين قال فيها عبارة جعلت قائد الفرسان يرتعش من هيبتها وقوتها على جزئياته الفضائية:

أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، توكلنا على الله، وفي توقيت متزامن عجيب انطلقت شهقة طفل صغير قادماً إلى هذه الدنيا كان والداه اللذان يدعيان سامي ونور، قد اتفقا على تسميته.. فارس.

ما أن بدأ م١ يسبح بهدوء داخل عقل ذلك الشاب الذي وصلت درجات توتره وانسلال الأدرينالين إلى منتهاها داخل عروقه، حتى بدأ ناقوس الخطر يدب في عقله الفضائي، إذ شاهد آلاف الجزئيات تتناثر مفسحه الطريق إلى قائد الفرسان الممتزج بذرات عقل المقدم سامي وهي تجابه ذراته المنهكة والتي أعياها الانتظار في جزئيات عقل ذلك الشاب، كانت قدرات قائد الفرسان قد تطورت بشكل هو نفسه لم يتوقعه، قوة هائلة أكسبها عقل المقدم سامي إلى قائد الفرسان ما جعله يتنقل بكل سهوله حتى وصل إلى تلك الذرات التي تخبأ بها جزئيات م١، وبدأت بإبادتها على طريقة إمبراطورية غور .

لم يكن أمام م١ أي فرصة لصد ذلك الهجوم الفضائي – البشري المزدوج، فما كان من جزيئاته إلا ان بدأت بالتآكل أمام تلك القوة الجبارة التي داهمتها على حين غفلة.

كانت سيارات الشرطة تحاصر المنطقة واللواء فهد يقفز من سيارته حتى قبل أن تتوقف لينطلق إلى جسد المقدم سامي المسجى على الأرض وهو يصرخ: بني،، بني ماذا بك، كانت قبضتاه قد أمسكتا بتلابيبه فأخذ يهز جسده بعنف وهو يقول: لقد أتاك صبي، لقد رزقت بغلام يا بني.

بذلت عينا اللواء فهد جهداً فائقاً وهي تحبس دموعهما، ورجال الطب الشرعي يحيطون به، وأحدهم يقيس نبضه من خلال رسغه وعنقه ثم أجاب: مازال به نبض فلتنقلوه سريعاً إلى المشفى.

انطلق رجال الإسعاف بكل ما أوتوا من سرعه ونقلوا جسد المقدم سامي إلى المستشفى العسكري، فيما نهض اللواء فهد وهو يقف أمام جسد ذلك الشاب الذي تلبس به م١ ويقول لرجاله انقلوه وجميع المصابين أيضاً إلى المشفى، باشروا عملكم سريعاً.

بينما اختفى الفارسان المتبقيان من مسرح الأحداث... اختفيا تماماً.

******

# تصفية متمرد..

لا يمكن، أن ما يحدث ضرباً من الجنون: قالها الدكتور فايز وهو يرصد على شاشات جهاز إشارات المخ تلك الشحنات المهولة التي يطلقها مخ ذلك الشاب مساعد رجال الإسعاف الذي تحول عقله إلى ساحة قتال من نوع آخر، بين م١ وقائد فرسان الفضاء بالإضافة إلى مشاركة من ذرات عقل المقدم سامي.

كان الدكتور فايز واقفاً حتى إنه لم يمتلك الوقت ليجلس على مقعده أمام تلك الشاشات والتي أبهره ما يجري داخل ذلك العقل، وبالسرير المجاور كان يرقد المقدم سامي وعشرات الأجهزة تتصل بدماغه، وأطرافه، وبجواره توقف اللواء فهد أو فلنقل تسمر وهو يضع يده على مقدمة رأس زوج ابنته بحنان أبوي قلما نضيره ثم قال: ما حالته بالضبط يا د. فايز؟

– إن المقدم سامي يرقد في غيبوبة، الله وحده يعلم مداها.

– وكيف هي بقيه أعضائه؟

– جميعها بخير، القلب يعمل بانتظام وظائف الكبد والكلى سليمه، وتدفق الدم في أفضل حالاته، إلا أن الدماغ هو مصدر الخطورة.

تقلص وجه اللواء فهد عند هذا الحد وقال: كيف يا دكتور؟

– إنه يعمل ببطء شديد، لم يتوفى دماغياً، ولكنه يميل إلى ذلك ربما، أقول ربما والأعمار بيد الله –سبحانه وتعالى–.

أعاد هذا المشهد وهذه الحالة بالذات تذكيره بطريقه وفاة زوجته وابنه الأكبر في حادث سير منذ أمد، إلا أن اللواء فهد تجاوز أزمته النفسية سريعاً بشكل يدل على احترافيته وتفانيه في عمله وهو يشير إلى م١ ويقول: وكيف هي حالة الآخر؟

– إنه أقل خطورة ولكن هناك شيء ما غير طبيعي يجري بعقله، ويجتاح مخه، إنه غير طبيعي مطلقاً، مستوى الإشارات الصادرة من مخه مخيف جداً.

– وهل ذلك يؤثر على حياته؟

– ربما أيضا يا أبا هشام.

– لم يكد يذكر اسم ابنه حتى دلف هذا الأخير وكأنه يستمع إليهما من الخارج وقام بتقبيل رأس والده والطبطبة على ظهره وهو يقول: الحمد لله لقد نجت نور ورُزقت بمولود جميل يشبه أباه تماماً.

– كانت الكلمات تخرج من شفتيه متحشرجة مضرجة بالدموع حتى إنها لا تكاد تتضح إلا لمن هو قريب جداً منه، فما كان من اللواء فهد إلا أن قبله مع جبينه وأشار له بالانتظار خارجاً حتى يتم إنهاء ملف القضية نهائياً.. قضية المنشق.

لم يحتمل م١ تلك القوة الهائلة التي بدأت في السيطرة على جزئياته ومحاصرتها داخل ركن ضيق جدا من دماغ ذلك الشاب الذي ابتلي بهذا القتال داخل جمجمته.

كان قائد الفرسان داهية بحق، فهو يقوم بأكثر من عمل في ذات الوقت، كان يحاصر م١ حتى لا يتسنى له الانسلال إلى خارج الدماغ وفي ذات الوقت استعان بعقلية المقدم سامي الفذة التي توصلت إلى الجزء الأهم لإتمام المهمة وتصفية م١، وكانت تتعلق بعزل جزئيات ذرات م١ عن تدفق الدماء ووصول كميات الأدرينالين المناسبة لبقائه على قيد الحياة، كانت الحياة تضيق أمام م١ وذراته تصارع من أجل الطاقة، إلا ان صرامة خصميه اللذين عزلاه عن الوسط الذي يستطيع السباحة والاستمرار حياً داخله جعل طاقة حياته تنفد أو تشارف على النفاد، حتى إن قائد الفرسان والذي أصبح بعقل مزدوج أيقن باقتراب هلاك م١ الذي فعليا بدأت خلاياه الميكروسكوبية بالتلاشي والفناء إلى أن أعلنت أجهزة قائد الفرسان الأيونية انتهاء مهمته ونجاح تصفية طاقة المتمرد... م١.

صرخ الدكتور فايز ما دعا اللواء فهد إلى الالتصاق به وهو يقول: مالذي يجري يا هذا لقد اسقطت قلبي.

رد عليه الدكتور فايز بحماس مفاجئ: لقد استقرت الإشارات أخيراً بعقل ذلك المسعف "والذي تمت تصفيه م١ داخله" وأضاف فرحاً: الحمد لله لقد بدأت خلاياه باستعادة نشاطها الطبيعي.

– اللواء فهد: وهل سيستيقظ قريباً؟

– لا اعلم ولكن ربما انه سيسقط في غيبوبة مؤقته.

أجابه اللواء فهد بحذر: كغيبوبة سامي؟

رد عليه الدكتور فايز بثقة: بإذن الله إنها مختلفة ومؤقتة كما أرى من الأجهزة وربما خلال ٤٨ ساعة سيستيقظ ويكون بخير.

اللواء فهد: وماذا عن زوج هالة ورجلي الإسعاف وبقية الشبان المصابين المبتورة أقدامهم؟

– بالنسبة لزوجها فلقد عالجنا رضوض فكه وقبضته وقدماه ،وربما خلال يومين يغادرنا، أما رجلا الإسعاف فخلال ٢٤ ساعة سينالان أمر الخروج، وفيما يتعلق بالشابين اللذين بترت أقدامهما فلن نستطيع عمل أي شيء لهما، باستثناء الأطراف الصناعية وأخطرنا ذويهم بمراجعتنا سريعاً.

خرج اللواء فهد إلى تلك الردهة المحيطة بحجرة المريضين ليستقبل هالة ويطمئنها على حالة زوجها قائلاً: لا عليك يا أختي، بإذن الله خلال ثمان وأربعين ساعه سيكون في منزلك سليماً معافى.

وسامي؟... قالها ابنه هشام إلا أنه تجاهل تساؤله وتوجه إلى كبير الأطباء الدكتور حسام وقال له: وكيف هي حالة المسن والطفل الآن؟

– بخير، وتم استجواب والد الطفل، ثم أعيد إليه طفله فيما ما زال المسن رهن الاحتجاز إلى أن يُفصل في أمره.

– وكيف نفسيته الان؟

– ممتازة فهو رجل قوي ايمان، ويقضي ساعات الليل بالتهجد والاستغفار.

– حسنا: يبدو ان القضية ما زالت غامضه و..

قاطعه ذلك الصوت الرتيب المتقطع لرسائل المحمول فأدخل يده بجيبه وفتح هاتفه ليرى مكان المصدر (جهة غير معلومة) ليقرأ كلمات جعلته لا ينبس ببنت شفه طوال تلك الثلاثين ثانية التي ظل يقرؤها خلالها:

– أنا قائد فرسان الفضاء التابع للإمبراطور غور، أشكركم بني البشر على مساعدتكم لنا في شخص رجلكم سامي لتصفية أحد متمردينا، ونبلغكم أن المهمة على كوكبكم انتهت، ولن تكون أجسادكم عرضة لاحتلالنا مطلقاً، فأحد أسباب نجاحنا كانت تضحية بطلكم.

لو كانت هذه الكلمات قد جاءت لرجل آخر في درجة تعلم اللواء فهد وخبرته لضحك منها وعدها إحدى النكات الساذجة، إلا أنه وبصفته

المسؤول عن كل العملية وبحكم متابعته للأحداث منذ بداياتها وحتى هذه اللحظات فانه عدها جادة بل وحقيقيه ولاسيما وهو الذي شاهد بعينه تلك المرأة الغامضة وهي تصرع النمر وذلك المسن والطفل الذين قاما بأعمال شبه مستحيلة واكتشف أخيراً أنه بالفعل هناك قوى خارقة استولت على أجساد أولئك الضحايا دون ذنب اقترفوه، وما أن وصل إلى هذه النقطة حتى أشار إلى مساعده وقال: جهز لي سيارتي، سنتجه إلى مقر الأمن العام لأنهي تقرير الحادثة، ولنخرج المسن فلا ذنب له فيما جرى، قالها وقد اتجه فعلاً إلى مركبته محاولاً أن يتناسى ما قد حل بزوج ابنته ووالد حفيده الوحيد... فارس.

لم يمر على تلك الأحداث ٧٢ ساعة حتى كان جميع المصابين خارج المشفى بعد تعافيهم، فيما لم يتبق إلا جسد المقدم سامي ممداً على سرير وثير داخل تلك الزجاجة الطبية الضخمة محاطاً بعشرات الأجهزة، وأمامه كانت تقف زوجته مغرقة عينيها بالدموع وبجوارها أخوها هشام واللواء فهد الذي توسط حضنه طفل رضيع تعهد اللواء فهد بتربيته وتنشئته حتى إفاقه والده، وأحاسيسه تقول له بأنه سيكون بالفعل فارساً عظيماً له صولات وجولات في عالم مكافحة الجريمة، فيما انشغل فارس بتوجيه نظرات طفولية إلى والده قد نبالغ قليلاً لو فسرناها بالوله، ولسوف نبالغ أكثر لو وصفناها بالإعجاب..!

# النهاية

******

# شيزوفرنيا.. عربية *

أثار ذلك المواطن العربي إعجاب جميع ركاب تلك الطائرة الأجنبية عندما سمح لامرأة مسنة تعاني بعض المشاكل الصحية في استبدال مكانه على الدرجة الأولى ليحل مقعدها بالدرجة السياحية، ليثبت مرة أخرى وداخل مطار هيثرو بلندن على رحابة صدر المواطن العربي عندما أتاح الفرصة لصبي صغير وأخيه بالتقدم عليه في مساره لينهوا إجراءاتهما أمام كاونتر الدخول في المطار. لم يكتفِ هذا المسافر الخليجي الأنموذج لما يجب أن يكون عليه كل مسافر عربي خارج بلاده مما قدمه بل كان خلال رحلته التعليمية والتي استمرت زهاء اثني عشر شهرا مثالا رائعا للجيل العربي الجديد.

التزام كامل بأوقات الدوام الرسمي، والتزام بمواعيد الطعام وسط تلك العائلة الأوروبية والتي تتكون من مسن وزوجته فكان بمثابة ابنهما من محبته ومثابرته على إرضائهما.

لم يستطع هذا الشاب العربي إلا أن يؤجر سيارة، وسيارة فارهة نظراً لقدرات والده المادية الضخمة في بلاده، والذي يمده بكل ما يحتاج إليه وأكثر خلال فترة إقامته بالمملكة المتحدة.

لم تحصل سيارته طيلة ذلك العام على مخالفة قط، بل ولم يتجاوز خطوط الإشارة الضوئية، وكان دائما يلتزم الصمت أمام كل من يحاول أن يؤذيه أما بالسباب أو بالمضايقة على الطريق.

انتهت فترات دراسة الشاب العربي ليودع عائلته الغربية ويقدم لهم مبلغاً مالياً ضخماً وهدية قيمة جراء الراحة النفسية التي قضاها وإياهم خلال فترة إقامته.

عاد أدراجه من خلال طائرة أجنبية إلى الأراضي السعودية، وهو في غاية الأدب والاحترام لكل من يصادفه خلال رحلة العودة، حتى أن أحد الركاب تمنى لو أنه كان ابنه.

وبمجرد أن وطأت قدمه أراضي بلاده، تجاوز الصفوف التي سبقته لتخليص إجراءات الدخول بكل صفاقة مما جعله يتشاجر مع عدد من الشبان وذويهم ليصفهم بأقذع العبارات مما اضطرهم لاستدعاء الأمن لإعادته أدراجه بعد أن قدم اعتذاره بالطبع، لينهي إجراءاته ثم يتسلم مفاتيح مركبته من سائقه المغلوب على أمره، والذي تركه أمام المطار ليعود بسيارة أجرة، فيما هو انطلق يسابق الرياح بسيارته الرياضية القوية وبيده زجاجة مشروب غازي، ولم يكد يصل إلى أول إشارة ضوئية حمراء حتى بادر بتخطيها، مما أجبر أحد السائقين بالاتجاه المقابل إلى الانعطاف بشكل مفاجئ ليصطدم بأحد أعمدة الإنارة ويقتلعه من جذوره. أكمل الشاب

(الأنموذج) مسيرته الجنونية ليقذف زجاجة مشروبه الفارغة بشكل عمودي خارج المركبة مما جعلها تسقط على زجاج مركبة صغيرة أخرى وتهشم وجه قائدها المكتظ...!

وصل هذا الشاب إلى بيته سالما بعدما أذاق بقية السائقين الأمرين وأعطاهم درساً لا ينسى في فن التجاوز ومهارة المناورات وكسر الأنظمة والقوانين والتي حرم منها أشهراً في بريطانيا.

اقتحم الشاب بوابة منزله وهم بالجري تجاه الدور العلوي دون حتى أن يعير والديه اللذان انتظراه طيلة الرحلة والبالغة قرابة الـ ٦ ساعات على أحر من الجمر أي اهتمام بحجه أنه مرهق ويحتاج استبدال ملابسه إضافة إلى الدش الساخن....!

تجرع الأب حزنه في صمت ودمعت عينا الأم لدى رؤيتهم ابنهم بهذه الحال والتي ظنوا أنه سيتغير في بلاد الغربة إلى الأفضل ويكتسب منهم عادات احترام الغير وأدبيات الذوق العام ومسائل الانضباط الأخرى دون جدوى.

لم يكد يمر أسبوع على رجوع الابن العاق والشاب غير المنضبط حتى تلقى الأب والأم رسالة أجنبية من السفارة البريطانية وهما في غاية الذهول، مفادها أنه تم اختيار هذا الابن كزائر خليجي نموذجي، متمنين

أن يسجل تجربته في بلادهم في السجل الشرفي بالسفارة، ليكون مثلا يحتذى به لجميع أقرانه من الجيل الجديد، والأدهى من ذلك أنهم وجهوا دعوة رسمية إلى الأب ليتحدث عن كيفية تربية هذا الابن الصالح بعدما رأوا الكثير من نجابته، لنشر تلك التجربة على نطاق واسع، وليستفيد منها جميع الآباء في تنشئة أبنائهم. المثير في الأمر أن ذلك الأب (المثالي) لبى الدعوة...!!!

******

* سبق نشرها في صحيفة الجزيرة

# دموع المحبّة..

انسلت دمعة ساخنة من عيني ذلك الأب وهو يقف حائراً أمام طفله والذي تعلق في إحدى السيارات التي تسير بالطاقة الكهربائية في ذلك المحل الشهير باللعب والهدايا بقلب العاصمة السعودية الرياض، والتي فاق سعرها نصف راتبه المكون من ثلاثة آلاف ريال، ناهيك على أن الشهر بمنتصفه، وما تبقى من المال لا يكاد يفي باحتياجات المنزل، وطلبات زوجته.

سيدي هل تريد أن تحصل على نفس هذه السيارة أم تريد أن نجهز لك أخرى جديده.. كررها مرتان مسؤول المبيعات في ذلك المحل دون أن يحصل على أي رد من ذلك الأربعيني والذي غاصت أفكاره بعيداً.. بعيداً جداً.

انطلق أحمد ذلك الشاب المفتول العضلات وسيم الملامح ومعه ثلة من أصحابه بمركبته القوية ذات الدفع الرباعي يطارد تلك السيارة الصغيرة التي اكتظت بتلك الفتيات واللواتي كن قد أظهرن تجاوباً وإعجاباً مع أحمد أو بالأصح مع مركبة أحمد الفارهة.

إنهن معجبات بك يا أحمد... قالها صالح بصوت جهوري حتى يتم تمييزه عن صوت تلك الأغاني الصاخبة التي جعلت المركبة وكأنها "ديسكو" مصغر ولكن رغم ذلك أجابه أحمد: أعلم يا صديقي إنهن هكذا

دوما معي، فأنا أختلف عن الجميع وخاصة ممن هم على شاكلتك شبيهي القردة، قالها ضاحكاً ليبادله صالح ومن معهم الضحك بأصوات جنونية ثم يرسل أحمد رقم هاتفه بواسطة تلك التقنية المسماة "بلوتوث" إلى الفتيات بكل يسر وسهولة، مكملاً جولاته المكوكية في أرجاء الشوارع والحارات، ليتجه لاحقاً إلى إحدى المطاعم كي يغذي أولئك المرتزقة الذين سخروا أنفسهم يومياً للركوب وتناول مجاناً وجبتي الغداء والعشاء وربما الإفطار أحياناً مع صديقهم ابن ذلك الثري الشهير ناصر سعيد.

قضى ذلك الشاب العشريني جل أوقاته في أحد أمرين، أما السفر وشحن زملائه وحقائبهم الفارغة معه، وأما في أحضان النساء، ونسي أو تناسى أي واجبات دينية واجتماعية أو أخلاقية له.

اعتقد أن أموال والده ستقيه الفقر، لاسيما وهو يحسب جيئة وذهاباً ما سيحصل عليه بعد فناء والده وصعوده إلى السماء، بل إنه لا يتوانى عن الحديث أحياناً بأنه الوريث الشرعي الوحيد لوالده وأنه سيكون تاجر كأبيه "بالفطرة"!

انقضت السنين واحتفل أحمد بإكماله الثامنة والثلاثين من عمره دون أن يخطر بباله الزواج ولو كفكرة، وأيست والدته المسنة وأبيه الطاعن في العمر من توجيه النصائح إليه ليتوب ويعود إلى الله تعالى ويدع عنه تلك

الرذائل وأصدقاء السوء، دون جدوى، بل إنه يزداد في غيه كلما تقدم السن بأبيه متيقناً أن كل عام يجتازه أبيه إنما هو عام ينقص في الوصول إلى هدفه وهو كنوز والده وشركاته واسهمه المحلية والعالمية.

نسي أحمد أو تناسى أن هنالك ما يسمى "القدر" وما أدراك ما هو القدر..؟ إنه ذلك الذي جعل ذلك المسن يكاد يفلس بعد أن احتال عليه كبير معاونيه، إضافة إلى انهيار البورصات العالمية والمحلية ليصفي رصيده الذي كان مكتظاً بمئات الملايين صفراً..

نعم، لقد أضحى ناصر سعيد مفلساً مسناً في نظر ابنه أحمد، إلى جانب زوجته تلك العجوز التي أقعدت بعد أن باتت ركبتيها غير قادرتين على حملها وأصبح ابنهما بين فكي الكماشة.. فهو لا يتقن في هذه الدنيا سوى فن المطاردات الغرامية أو النوم والكسل، مما دعاه أن يستعين بالمقربين من أصدقائه والذين تبرّءوا وتنصّلوا منه بعد عدة أشهر من تواتر الأنباء عن إفلاس والده.

لم يجد أحمد أمامه سوى أن يبيع سيارته الفارهة، ليسدد جزءاً من ديون والتزامات والده وبالباقي اشترى سيارة صغيرة وبدأ بما لم يتوقعه زملائه القدامى منه.. بدء العمل كسائق تاكسي.

***

هههههه.. أطلقها أحد أصدقائه القدامى عندما علم بما آل إليه أحمد خاصة وأنه كان يغار منه ناهيك عن حقده الطبقي عليه باعتباره أحد الأثرياء ليقول ساخراً: إذاً فليطلب لي أياً منكم أحمد ليوصلني إلى المطار... ها ها هاااا

أكمل سعيد ضاحكاً بهستيريا: ولا تنسى أن تقول له أن يفتح العداد حتى لا نهضمه حقه..!

أما منصور فقاطعهما صارخاً: وهل سيبدأ عمله الجديد في الفترة الصباحية أم المسائية أم أنه عمل حر... هههههههه.. استوقفهما والد سعيد والذي كان يستمع إليهما في صمت من خلف غرفة مكتبته الضخمة قائلاً بصرامه: إنكم حثالة ولا يشرفني تواجدكما بمنزلي هيا، إلى الخارج.. قالها وهو يندفع والمسبحة في يده إلى ابنه ليتسابق مع زملائه في الفرار من والده والذي لم يتمالك نفسه فألقى سبحته لتنفرط فوق رأس مؤخرة رأس منصور ويقول لهم: أيها السفلة بلغتم الثلاثينات دون دين، ودون زواج، وكل عام تثبتون فسادكم وقذارة نطفكم.

حسبنا الله ونعم الوكيل، حسبنا الله ونعم الوكيل.

***

تاب أحمد.. وابتدأ حياة جديدة، أصبح يواظب على الصلاة بالمسجد، بل وأحيان يقوم بواجب الإمامة مجاناً، صار يقضي جل الليل في العبادة والاستغفار، وبدء بممارسة عمله الجديد، وعندما أضحى ما يتقاضاه من المال لا يكفي ولا يسد رمق والديه، التحق بأحد الأعمال الإدارية البسيطة بشركة خاصة، فتخلص من التاكسي ليلبي وصية والدته ويتزوج بإحدى الفتيات ذوات الدين والخلق الرفيع ويرزقه الله منها لاحقاً بناصر ذلك الطفل ذو الأربع سنوات والذي التصق بتلك السيارة الكهربائية الصغيرة في بداية قصتنا ثم هز رجلي والده للمرة الرابعة قائلاً له: أبي هلا ابتعت لي إياها...؟

انتفض أحمد بعنف عندما توقف عند ذكرى وفاة والده إثر أزمه قلبية منذ شهرين فقط... وقال: أبشر يا ناصر بما تريد لن أردك ولو اكملت الشهر جائعاً، والله كريم.

لم يكد يتمم عبارته حتى باغته اتصال من أحد البنوك الرئيسية في بلاده ليخبره بأن عليه التوجه إلى أقرب فرع له ليتمم بعض إجراءات تصفية تركة والده..

عاد أحمد إلى منزله مهموماً وارتمى تحت أقدام والدته يقبلها ويقول لها: أمي، لا أدري مالذي فعلته في حياتي، لقد أنهكتني الدنيا، قالها والدموع

تغرق عينيه، لقد أذلتني الحياة يا أمي لقد عشت العز والآن أتجرع المذلة من الجميع، حتى أصدقائي وأحبتي أصبحوا يسخروا من فقري.. قاطعته والدته بمحبة وبصوتها الهادئ الحنون: لا تذل لغير الله يا بني، والفقر ليس عيباً، لقد كافحت وأصبحت أفتخر بك لدى الناس جميعاً، قاطعها أحمد قائلاً بحزن: وأي ناس تتحدثي عنهم، إنهم من دمروني، إنهم يتلذّذون الآن بفقري وضعفي حتى إنني لا أستطيع أن أقتني لعبتين في وقت واحد لطفلي، لقد حرمته يا أماه من أبسط حقوقه، لقد خذلته ولا أستحق أن أكون أباً وحتى البنك يا أمي يريدني غداً ربما ليجهز علي وعلى ما استطعت أن أنجزه في هذين العامين.

عندها مررت والدته بيديها الحانيتين على شعره، والتمعت عيناها وهي تقول بثقه: الله كريم يا أحمد، توكل على الله واذهب.

السيد أحمد: قالها بكل احترام مدير ذلك الفرع الرئيسي لأحد البنوك الشهيرة بالمملكة، مضيفاً: تفضل على الرحب والسعة.

أحمد: هل تخاطبني يا سيدي...؟!

مدير الفرع: بالطبع يا بني تفضل.. قالها وهو يومئ بيده مرحباً على طريقة أهل نجد.

أحمد بقلق: ما المطلوب يا سيدي، وهل على والدي ديون ما أو التزامات لديكم؟

مدير الفرع وهو يتناول فنجان شاي أمامه: تعلم أننا كنا نحظى بحسابات والدك رحمه الله، والآن عليك أن تستوفي كل ما هو مطلوب منك حتى تستلم ما تبقى من ماله.

أحمد ساخراً: عذراً يا سيدي وهل قلت ما تبقى من ماله، هل استطيع أن أتبرع به إليكم؟

مدير الفرع وهو يهز يديه بشكل لا إرادي: كما تريد يا سيدي، ولكن هل تريد أن تتبرع لنا بمائتي مليون ريال ناهيك عن أكثر من ١٠٠ كيلو من سبائك الذهب الصافي...؟!

عمّ السكون بشكل مباغت تلك الجلسة المكونة من أحمد ومدير الفرع ومدير قسم التركات، والذي كان متخفياً بالركن منذ البداية، وامتد ذلك السكون إلى أن قطعه هذا الأخير قائلاً: ولدي أيضا ورقة صغيرها خطها لك والدك رحمه الله وصاني ألا أريك إياها إلا بعد وفاته بشهرين..

عندها التفت إليه أحمد ليلاحظه للمرة الأولى ويجيبه بيديه أن يحضرها دون أن ينبس ببنت شفه، ليقرأ بها هذه العبارة: ستقرأ هذه الرسالة وأنا إلى جوار ربي الكريم، اعذرني يا بني.. لم أجد أفضل من هذه الطريقة لأختصر عليك الزمان وأعصر لك صافي حكمته، ثم أهديك المال لتدعو لي ما تبقى من عمرك وليرتاح قلب حزن عليك ثلاثين عاماً... لم يستطع

أحمد أن يكمل القراءة مع تبلل كامل تلك القصاصة بالدموع... دموع المحبة.

******

# تقارير علمية

## هرمون الثقة بين الرضيع وأمه...!

أظهر علماء، ولأول مرة، كيفية نشوء ما أسموه بهرمون "الثقة" في أدمغة الأمهات المرضعات عند إرضاع صغارهن.

وقال العلماء إن الرضيع عندما يبدأ في شرب الحليب من ثديي أمه، تنطلق سلسلة متصلة من العمليات في دماغ الأم تؤدي إلى نشوء هرمون "الثقة".

وقال العلماء إن هذا الكشف يشكل دليلا إضافيا على أن الرضاعة تعزز الرابطة بين الأم المرضعة ورضيعها من خلال عمليات كيميائية حيوية.

وقال فريق العمل في جامعة وورويك الذي أنجز البحث إن الهرمون المسمى "أوكسيتوسين" كان معروفا أنه عند إطلاقه في الدم يسبب في انسكاب الحليب من الغدة الثديية.

لكن ما لم يكن معروفاً أنه عند إطلاق الهرمون "أوكسيتوسين" في الدماغ، فإنه يساعد على تعزيز الرابطة بين الأم والرضيع من خلال الثقة التي تنشأ بين الطرفين.

ويؤدي هرمون "أوكسيتوسين" أيضا إلى حدوث انقباضات خلال أوجاع المخاض ويسبب في "انسكاب" الحليب من الغدد الثديية.

وينشأ الهرمون في جزء الدماغ المسؤول عن التحكم في حرارة الجسم والعطش والجوع والغضب والتعب.

وخلص فريق البحث إلى أن الهرمون المذكور يفرز مشاعر ثقة الرضيع في أمه واتكاله عليها، إضافة إلى تقليص خوفه من العالم الجديد الذي وفد إليه.

وخصلت الدراسة المنشورة في مجلة PLoS Computational Biology إلى أن الرضيع عندما يرضع من ثديي أمه، فإن خلايا عصبية خاصة في دماغ الأم المرضعة تبدأ في إطلاق الهرمون المذكور.

لكن فريق البحث فوجئ بأن هرمون "أوكسيتوسين" يُطلق أيضا من جزء الخلية المسماة الزوائد المتشجرة والتي عادة ما تكون هي نفسها جزء الخلية العصبية الذي يتلقى المعلومات وليس الذي يرسلها.

واعتمد العلماء على عمليات حسابية دقيقة من أجل التوصل إلى أن إطلاق الزوائد المتشجرة لهرمون "أوكسيتوسين" يتيح زيادة التواصل بين الخلايا العصبية.

المصدر bbc.arabic.com

******

# اكتشاف جليد على سطح المريخ

وجد مسبار المريخ "فينكس" التابع لوكالة الفضاء الامريكية ناسا أدلة واضحة على وجود جليد على سطح المريخ.

وقد اختفت قطع من مادة بيضاء اكتشفتها الآلة لدى الحفر خلال أربعة أيام مريخية، مما يدل على أنها تبخرت بعدما كشف عنها.. كما اصطدم ذراع فينكس مادة صلبة على نفس العمق في مكان غير بعيد.

وكانت مركبة ناسا قد هبطت بنجاح في شهر مايو/أيار من العام ٢٠٠٨ في القطب الشمالي للمريخ بحثاً عن مياه ولتقييم امكانية وجود حياة على الكوكب.

وقالت ناسا إن قطعاً صغيرة من مادة بيضاء اختفت من داخل أخدود صورته المركبة عند الحفر في وقت سابق.

وأكد بيتر سميث من جامعة أريزونا أن الأمر يتعلق بجليد بالتأكيد، وقال إن "تلك القطع الصغيرة اختفت تماماً خلال بضعة أيام، وهو دليل دامغ على أنه جليد".

وأضاف سميث: "هناك من قال: ماذا إن كانت المادة ملحاً؟ جوابي أن الملح لا يحدث له ذلك".

ويثير موضوع وجود المياه على سطح المريخ جدلاً في أوساط العلماء، حيث قدم بعضهم أدلة قوية على وجود مخزونات كبيرة منها عند قطبي الكوكب.

ووجود المياه من عدمه سيجيب على ما إذا كانت الحياة تواجدت على سطح المريخ.

وتطلب وصول المجس الذي كلف ناسا ٤٢٠ مليون دولار من الأرض إلى المريخ عشرة أشهر.

المصدر bbc.arabic.com

******

# فانتازيا..

# الزكاة *

تململ موزعو الصدقات في دول الخليج وهم يقفون خلف مكاتبهم في مؤسساتهم الخيرية في ذلك اليوم الحار من صيف عام ٢٠٢٠م في انتظار مستحقيها دون جدوى.

فمنذ انتهاء الحرب العالمية الثالثة منتصف العام ٢٠١٨م والتي دارت أحداثها في "الشرق الأوسط الكبير" وانتهت بانتصار حافل للمسلمين على الغزاة المستعمرين، وجميع مواطنو الخليج خاصة أولئك الأثرياء منضبطون غاية الانضباط وحريصون غاية الحرص وبمبادرات شخصية منهم على توزيع زكاة أموالهم وفي المواعيد المحددة لها تماما.

فعندما أيقن مواطنو الخليج انهم بلا تطبيق كافة أركان الإسلام هم لا شيء، اجتهدوا في إتمام كافة تعاليمهم وعلى الوجه الأكمل واهتموا خاصة بالزكاة، بل وأخذا بالتنافس على أدائها واجتهدوا في ذلك، حتى أصبح جميع المواطنين في حال جيده، وانتهت المسائل والتسول وتفرغ العباد لدينهم ثم دنياهم.

كانت الجمعيات الخيرية ومصالح الزكاة الخليجية وحتى أوائل القرن الواحد والعشرين تعاني الأمرين من قلة وتهرب دافعي الزكاة على أموالهم، وأن دُفعت ناقصة.

كانت الشوارع تكتظ بالمتسولين، ولا تنتهي صلاة جمعة إلا باثنين أو ثلاثة يلقون خطباً عصماء داخل ذلك المسجد وبحوزتهم ما يثبت دينهم وابتلاءهم بالفقر وهم في بلاد الإسلام والمسلمين.

كان الفقراء يكتظون أمام أبواب الجمعيات الخيرية، وتراهم هناك بالعشرات إن لم يكن بالمئات أيام الأعياد.

نادت الحكومة السعودية مشكوره دوماً وشددت مراراً وتكراراً على وجوب أداء الزكاة كامله وعلى الجميع بلا استثناء، بل ووظفت المئات من مراقبي هذا الأمر ولكن، هيهات، فإن لم يكن المواطن حريص على إتمام زكاته كامله فلن يستطيع أياً كان من اخراجها من جعبته.

لم تكن جميع الآذان صاغيه، وكانت بعض القلوب لاهية مستكينة إلى جمع الأموال بشتى الطرق ومن مختلف الوسائل، حتى إن الأثرياء الخليجيين نافسوا أثرياء العالم على جمع أوراق البنكنوت دون أن يخطر ببال الكثير منهم أن الزكاة تربي الأموال وتطهرها.

مئات المليارات من الدولارات والتي أصلها – خليجي– اكتنزت في البنوك الغربية، واستمدت حرمتها من الودائع الربوية والصكوك غير الشرعية.

ومئات البلايين داخل دول الخليج امتنعت عن اداء الزكاة...!

بل إن الكثيرين حتى من صغار التجار لأخذوا بالتحايل على الأنظمة التجارية من خلال كتابة رؤوس لأموال "مضحكة" و"مخجلة" في ذات الوقت لمؤسساتهم وشركاتهم "العملاقة" تكفي بالكاد لافتتاح "بقاله" صغيره بحي خارج العمران، وكل هذا للتهرب من جُباة الزكاة...!

ومن يشكك في هذه المعلومات فليزور وزارة التجارة

مثلا ويفحص رؤوس الأموال للكثير من الشركات خلال العشرة أعوام الأخيرة ليرى العجب العجاب، ولا تستغرب أخي القارئ أن ترى رؤوس أموال لا تتجاوز ٢٥ ألف ريال لمؤسسات ضخمة، إيجارات مواقعها فقط دون وارداتها تتجاوز هذا الرقم وعلى يمينه صفر...!

******

# ذكريات سائق مثالي

# "مقدمة"

وسط عالم مادي، وداخل شوارع امتلأت ببعض الغوغائيين، وحديثي السن، وفاقدي الأخلاق، ومتناسي قواعد السير، وسط هذه المعمعة برز لنا العم مسعود، ذو التاسعة والسبعين ربيعا، والذي طالما التزم بالقيادة المثالية، والأخلاق الحسنة، وهو الذي ظل يتمرد على سنه، ويأبى إلا أن يمارس حبه وعشقه القديم للقيادة، ورغم ضعف نظره الواضح، وانعدام تركيزه أثناء القيادة، وسلسلة من الأمراض المزمنة الباطنية والمستعصية..

سندعكم الآن وفي سلسلة من الذكريات التي يبوح بها لأول مرة ومن فيه مباشره العم مسعود.

في أول الأمر أحب أن أهنئكم بسماع ذكرياتي الفريدة بشكل فردي وحصري ومباشر، وبما أني شخصية جديدة وغريبة في ذات الوقت عليكم، وبما انني سألازمكم فترة ليست بالهينة إلى أن يصيبكم الملل من ذكرياتي العتيقة، وتبدأوا بالسأم منها.. من هنا والى ذلك الحين، يحلها حلال، ولن نستبق الأحداث، أما الآن فسأفرض عليكم نفسي إن شئتم.

وحكاياتي في عالم الشوارع، وأنفس السائقين، حكاية عجيبة، لطالما تقت إلى كتابتها والحديث عنها في ورق فاخر كالذي هو بين أيديكم الآن

أو أجمل، لا لفخر بها، أو استعادة أمجاد بائدة، ولكن لأخذ العظات واستشفاف العبر، من حوادث السير البشعة، ومزاجية السائقين الاغرب.

أنا الكابتن مسعود، اسمي مسعود، رغم إني لست سعيداً كما يدل اسمي، وكابتن، حيث إني بلا فخر محترف قيادة من الطراز الأول، بشهادة الازفلت، وأعمدة الإنارة، وأجذع النخيل المنتشرة بالشوارع، وأباء أبائكم الذين عاصروني وأطلقوا علي لقب "أبوعزيز" قديما.

نعم، أنا هو ذاك الأسطورة، وملك الطاره، أبلغ من العمر ٧٩ عاماً وعدد غير محدد من الأشهر القمرية، عيبي الوحيد أنني أمقت البطء، والفلسفة في القيادة، أحب السهل الممتنع، وأتألم حينما أرصد سيارة بأقصى اليسار وتبطء أمامي، حتى لو لم تكن بطريقي، بل وحتى لو كانت بالجهة المقابلة، عندها تثور وتفور أعصابي، وتختلط جيناتي بذراتي، وأحس أنني مطالب من المجتمع بعقاب ذلك الشخص، والنيل منه ومركبته، بل وإنني دائماً أعتقد أنه تعمد أن يبطئ لا لشيء إلا لينال من أعصابي ويتسبب لي بأمراض الضغط واسقام السكري.

هذه يا سادة اكبر مشكلة تجابهني في حياتي الميدانية اليومية، فقيادتي عبارة عن تصفية حسابات، وحرب عصابات، وكل جزء بمركبتي يشهد لي على ذلك، من الرفارف الأمامية إلى أدق تفاصيل المكينة الداخلية، رغم أنني أحاول أحياناً أن أتعامى عنهم لكن للأسف دون جدوى، فتراني أتشنج

وأصاب بانهيار عصبي حينما يجتازني أحدهم من الجهة اليمنى وهو يوزع ابتساماته المقيتة، أو عندما يحاول شخص آخر أن يشطف مركبتي الفارهة عن كثب، بمعنى آخر عندما يحاول إثبات رجولته وفتونته السليبة على الصدام الخلفي للخردة التي بحوزتي، بالطبع نسيت أن أوضح لكم أن مركبتي الفاخرة من طراز "ارحموا عزيز قوم ذل" سيارة فاخرة جداً وأصيلة كأنها من جيل السيارات التي شهدت الحرب العالمية الثانية، ومازلت أعيش على أمجادها التليدة، ونظرات الخوف والاحترام التي كان يرمقني بها المارة والسائقون ما زالت مسيطرة على كياني، وخيالي، لدرجة أنني وحين امتطيها ابتدأ بتذكر أيام الصولات والجولات في السبعينات، وأعتقد أنني ممتطٍ فرس عربياً أصيلاً، فلا يحق لأحد أن يتجاوزه إلا بعد أخذ موافقتي الشفهية، وترة الخطية.

وسأتابع معكم في هذا العدد، تجاوزاً حيث كان بودي أن أقدمها لكم بالعدد القادم، أولى حكاياتي البائسة مع أحد أنواع المعتوهين الذين يسرحون ويمرحون بشوارع بلادي المصونة، بلا رقيب ولا حسيب.

**

# ذكريات سائق مثالي "١"

حسناً، أشكر لكم حسن إصغائكم إلي حتى هذه اللحظات، لذا سأتحفكم الليلة بسرد قصتي مع ذلك المعتوه الذي سبق وحدثتكم عنه والذي سأطلق عليه اسم "أبوشطفه".

وبداية حكايتي البشعة عندما كان ذلك الامعه أعلاه "مكيم" بلغة الشباب العامية، يعني طاق الطبلون، يمشي أو فلنقل يسبح في الهواء في بحر المائتي كلم في الساعة، طبعا رصدته بعينيّ اللتين هي مثل الصقر في حدتهما من مسافة مائة متر أفقي بمرأتي الجانبية الصدئة اليسرى، بعدما أجهرني وعشرات السائقين بأنواره الساطعة والتي يطلق عليها اسم "زنون". فهمست لنفسي، لربما كان الرجل فعل على عجاله من أمره، لذا علي أن أفتح له المجال، على الرغم من أن السرعة القصوى كانت مائة وعشرين كلم والتي أقرها على العالم بلد العم سام، وكنت ملتزما بها دوماً وبـ"المليمتر" حتى بالأزقة والممرات، المهم نعود لقصتنا، فالرجل ظل يطلق أنواره العالية كالصواريخ الموجهة لأعيننا المرهقة، وبشكل هستيري، وبدأ بالتراقص كالأفعى خلفي مما حدا بي إلى القفز بمركبتي بشكل مباغت لأقصى اليمين خوفاً من أن تكون أبعاد مرآتي غير صحيحة، ولربما

أصبحت مقدمة سيارته في البطين الأيسر لمركبتي الآن دون أن أشعر نظرا لسلامة تركيزي وقوته كما أسلفت لكم.

ومع ازدياد أصوات "البواري" من كل حدب وصوب حينها لم أجد بداً من أن أقفز بمركبتي إلى الجهة الوسطى من جديد متقمصا دور "توم كروز" في رائعته "ميشن امبوسيبل ٢" دون سابق إنذار لأجد وانيت موديل ٨٨ يبدو أن عدداً من الاخوة المقيمين من الجنسية البنغالية قد تكدسوا به واستقلوا ظهره، لكوني بدأت أراهم على قارعة الطريق مجندلين واحداً تلو الآخر، عندما قام صاحب الوانيت مع حركتي المفاجئة بحركة مساويه لها في المقدار ولكن للأسف في الاتجاه نفسه، مخالفاً بذلك قانون التوازن الشهير، فإذا به يقذف مركبته للجانب الأيمن "ربما من شدة الهلع" ليهشم سيارة أجرة كانت قد ربضت بمنتصف الطريق لا ركاب أحد الاخوة من الجاليات الهندية والذي يبدو أنه غير راض عن السعر، عموما ما تبقى من عظامه المهشمة لم يعد يكفي لملأ إحدى أكواب الشاي الصغيرة، أما بالنسبة للرعايا البنغال فقد استقبلهم قسم الكسور بمستشفى الشميسي، وبقيتهم تم دفنه ومن ثم ترحيله في جنازات مهيبة إلى بلادهم.

نعود لبطل قصتنا وهو صاحب سيارة الماكسيما الزيتية موديل ٩٨ والذي أرهبنا جميعا فأفسحنا له الخط بكل وجل، ليعدل فجأة عن العبور

من خلال مساره الذي افرغناه، ويأتي إلى المسار الأيمن بكل وقاحه، يتهادى الخطى كالعروس ليلة زفافها..

حينها فقط.. أكرر فقط.. انهارت أعصابي خاصه أنه اكمل استمتاعه بالقيادة وأخذ بالاقتراب مني شيئاً فشيئاً حتى أصبح قاب قوسين أو أدنى من الطرف الأيمن لصدامي الخلفي الأبي، والذي أثبت لاحقاً قدراته للتصدي لأولئك المرتزقة، وليثبت مجدداً المثل القائل "قديمك نديمك".

حقيقه هي لحظات أو أقل تمتزج فيها العصبية بالخوف لتولد خليطاً من التحدي والانتقام قلما استطعت السيطرة عليه وكتمانه طيلة فترات حياتي الحافلة، وبما أنني محترف كما تعلمون، فقد انتظرت إلى أن أصبحت المسافة التي تفصل بيننا لا تكاد تكفي لاستيعاب عود ثقاب مهترئ، حينها اخترقت قدماي، وأكرر قدماي دواسة المكابح في اللحظة الحاسمة، وبكامل قدراتي البدنية وأعصابي الحسية، تشبثت بالمقود، وكأنها عملية مصيرية، أكون، أو لا أكون، وأنا أبتسم في نشوه عندما بدأت بتخيل منظره وقد فغر فاه ودارت عيناه في محجريهما، وسلم بالأمر الواقع، والهزيمة الساحقة، وقال "حقي برقبتي" وندم أشد الندم على مجاراة سائق فذ مثلي والتطاول عليه، ولكن هيهات هيهات.. وكأن ذلك المتهور على علم بكل ردود أفعال ضحاياه، بل ومتمرس عليها حتى الثمالة، حيث ثني مقوده لأقصى اليمين ولمست قدماه المكابح وامتدت يده للمكابح اليدوية وكأنه ينتظر رؤيه

أضواء مكابحي، وبحركة أقل ما توصف بالبهلوانية رأيته فوق الرصيف ومن ثم يجتازه بكل مهارة، ثم يؤمئ بإصبعيه لي بعلامه النصر، لأجد نفسي لاحقاً في قسم المرور، بعدما امتزجت مركبتي بمقدمه جيب لاندروفر "معتق" موديل ٨٠ وأرى "شنباته" قد اجتزت الزجاج الخلفي لمركبتي، وكادت تقتلع عنقي الموقر من جذورها، بعدها أصلحت مركبته ومركبتي، وسجل الحادث ضدي تحت بند.. توقف مفاجئ..!

هي عبرة خرجت بها من تلك التجربة "ألا أتوقف بتاتا بشكل مباغت إلا بعد أن ألتهم المرآة الخلفية بنظراتي...!".